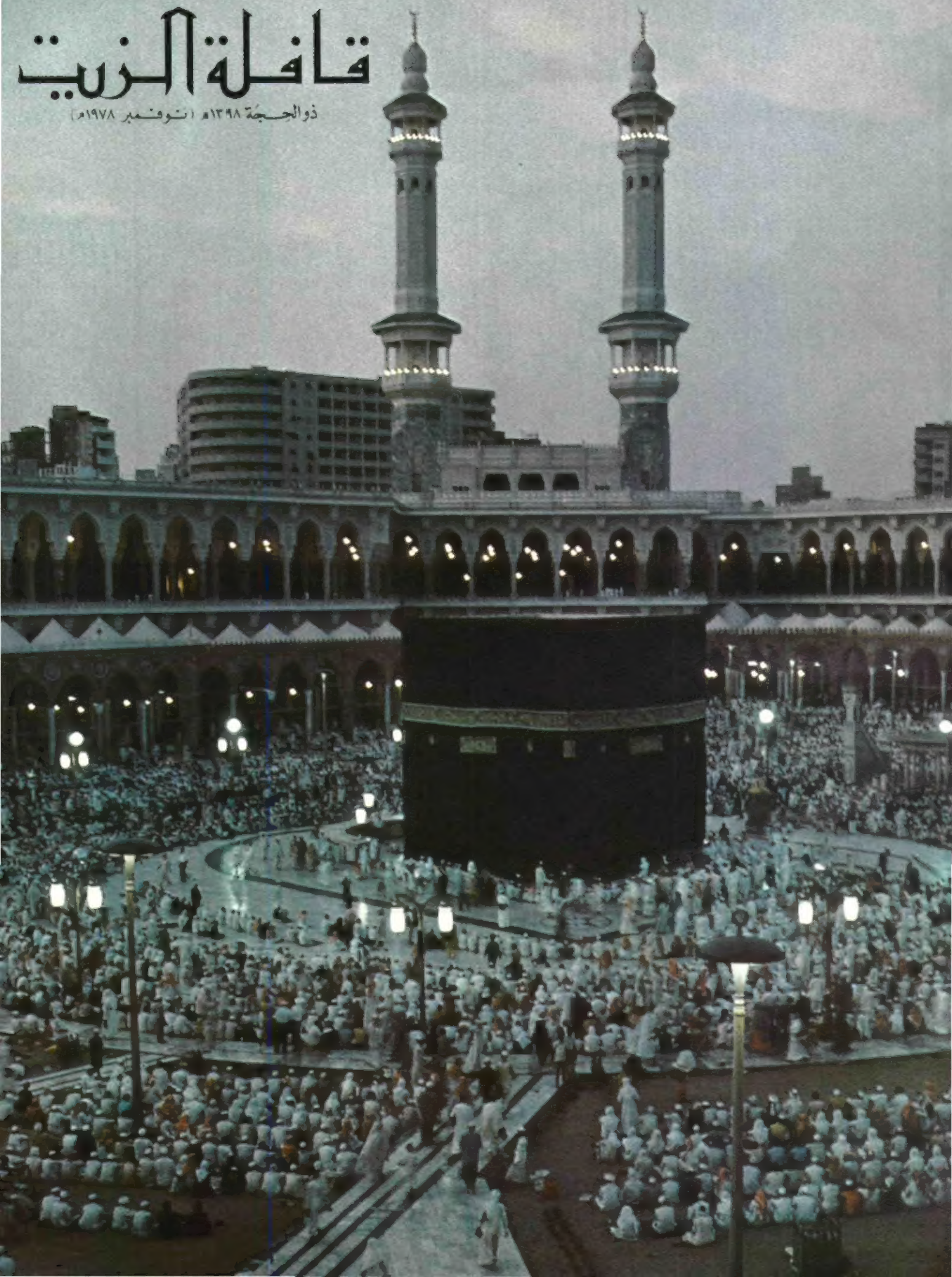


قافلة الزيت

ذو الحجة ١٣٩٨ هـ (نوفمبر ١٩٧٨ م)





جماعہ حج بیت اللہ الحرام یرمودی الطہرات فی مئی
تصویر: شیخ امین

عِيدُ مَبَارَكِ

إِنَّهُ لَمِنْ دَوَائِحِ غِبْطَتِي أَنْ أَغْتَمَّ فَرَصَةَ حُلُولِ عِيدِ الْأَصْحَى
الْمَبَارَكِ لِأَقْدَمِ لَزَمَلَائِي الْمُسَامِينِ مِنْ مُوظَّفِي شَرَكَةِ أَرَامِكُو وَأَفْرَادِ
عَائِلَاتِهِمْ أَخْلَصَ التَّهْنِائِي وَأَطْيَبَ التَّمَنِّيَّاتِ، ضَارِعًا إِلَى الْمَوْلَى الْقَدِيدِ
أَنْ يُعَيِّدَهُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ.

وَكُلِّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ

جَان ج. كلبر

جان ج. كلبر

رئيس مجلس الإدارة

كُلُّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ

يَطِيبُ لَهَيْئَةِ تَحْرِيرِ "قَافِلَةِ الزَيْتِ" أَنْ نُنْهَئَ هَذِهِ الْمُنَاسَبَةَ السَّعِيدَةَ
لِنَرْفَعَ إِلَى جَلَالَةِ الْمَلِكِ خَالِدِ الْمُعَظَّمِ وَوَلِيِّ عَهْدِهِ الْكَرِيمِ وَإِلَى حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ
الْحَرَامِ وَالْحَامِلِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَالْحَامِلِينَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَخْلَصَ
التَّهْنِائِي وَأَسْأَلُ الْأَمَانِي دَاعِيَةً إِلَى الْبَارِي جَلَّ وَعَلَا أَنْ يُعَيِّدَهُمْ جَمِيعًا إِلَى أَمْثَالِهِ بِالْخَيْرِ
وَالْيَمْنِ وَالْإِقْبَالِ.

هَيْئَةُ التَّحْرِيرِ



طول العقلية وفقه في رأي عمر زهير

فأما ما فوق العقد منها فمن أدماء مرتعها الخلاء
وأما المقتلان فمن مهاة وللدرد الملاحاة والصفاء
ويقول أيضاً :

وان الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء
فذلكم مقاطع كل حق ثلاث كلهن لكم شفاء
يعني يميناً أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبينات ، أو جلاء
وهو بيان وبرهان يحلو به الحق وتوضح الدعوى وهذه
الأمر الثلاثة هي التي تفصل في المشكلات ويتبين بها الحق
وينقطع اللجاج .. ومن هذه الصور الكلية ومن تفريعاتها إلى
جزئيات تتضح لنا نزعة العقلية التي اكتسبها نتيجة لعمق تفكيره
وخبرته في الحياة .

ونزعة أخرى هامة : نجدها في شعر زهير .. أنها «النزعة
الأخلاقية» .. وفي الحقيقة .. أن هذه النزعة الأخلاقية ظاهرة
عامة في الشعر الجاهلي فكل الشعراء يتمثلون المثل الأعلى الأخلاقي
في شعرهم ، وهم ينسبون إلى نفوسهم كل الصفات الأخلاقية
التي يفضلونها ولكننا إذا نظرنا إلى النزعة الأخلاقية عند زهير ..
فاننا نجد أنها تتخذ لوناً مختلفاً ، فهو ليس كغيره من الشعراء
الذين يضيفون إلى أنفسهم المثل الخلقي الأعلى في مواقف
الغزل أو الهجاء .. إنما الطابع الغالب على شعر زهير هو أنه
يضيف هذا المثل الأعلى الأخلاقي إلى غيره من الرجال الذين
قاموا بأعمال عظيمة فقدرهم مجتمعهم ، وأخذ يتمثل المثل

يعتبر زهير بن أبي سلمى القمة التي وصل إليها الشعر الجاهلي
من حيث الجودة والعمق ، لقد نظر زهير إلى العملية
الفنية ، عملية ابتداع الشعر على أنها صناعة دقيقة ، يجب
أن يوفر لها صانعها كل ما يضمن لها الاتقان والجودة .. لذلك
جاء شعره نموذجاً فنياً فريداً ، يدل على ما وصل إليه فن الشعر
من رقي وازدهار .

إننا إذا قرأنا ديوان زهير نستطيع أن نلاحظ مجموعة من
الخصائص الفنية الدقيقة التي تميز شعره .

أولها : النزعة العقلية .. تلك النزعة التي فطن إليها القدماء
حين قالوا «أنه يجعل عقله زمناً على رأيه ، ويجعل رأيه عياراً
على شعره» ومن مظاهر هذه النزعة العقلية .. تركيب صور
كلية ثم تفصيلها وتفريعاتها إلى عناصرها الجزئية .. أي أنه
يأتي بصور كلية ثم يأتي بفروعها وجزئياتها .. حتى يحللها
تماماً .. ويفسر مضمونها .

من مثل قوله :
تنازعت المها شهباً ودر الب حور وشاكت فيها الظباء .
فهذه صورة مركبة رسمها زهير .. فالصفة الأولى التي
أخذتها هذه الجميلة من المها صفة الجواهر ولآلئ البحور ،
فلها عينان جميلتان كعيون المها ، ولونها أبيض كاللآلئ في
البحر ، وعنفها طويل جميل كعنق الظباء .
ثم عاد لينقل هذه الصورة الكلية إلى عناصر جزئية فقال :

الأعلى في شخصياتهم وتصرفاتهم .. ولم يكن زهير يبغي من وراء ذلك مالا ولا شهرة وإنما هو اعجاب بما أسدوه الى المجتمع القبلي من خدمات .

وتظهر هذه النزعة الأخلاقية في شعر زهير من ناحيتين :

الأولى : دعوته الى نبذ الحرب ورسمه لها صورة قبيحة ، ثم بث الفرع والرعب من نتائجها ثم الدعوة الى السلام ، وإظهار النتيجة الطيبة التي ستعود على العرب لو استجابوا الى هذا النداء .
أما الناحية الثانية : فتظهر من ناحية مدحه لؤلاء الذين حملوا الأمانة وقت هذه المنازعات ببذل كل نفيس لديهم دون أن يكون لهم مصلحة في ذلك إلا حب السلام وما جبلت عليه نفوسهم من رغبة في الخير وميل الى العطاء .

يقول في مدح هرم والحارث وسعيهما في الصلح وتحملهما الديات :

تداركنما عبساً وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما أن ندرك السلم واسعاً بمال ومعروف من الأمر نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق ومأثم
عظيمين في علياء معد وغيرها ومن يستبح كنزاً من المجديعظم
ويتابع قوله .. فيضفي عليهما صفات المثل الأعلى الخلقي .

والحقيقة أن هذه النزعة الأخلاقية عمل على إبرازها نزعته العقلية لأن هذه النزعة الأخلاقية ما هي إلا نوع من التأمل والتفكير .

فَسَاوَى الحروب ومزاي السلام لا يظن اليها إلا انسان متأمل مفكر خاصة في وقت كانت فيه دواعي الحرب أقوى من أن تجعل انساناً يفكر في السلام .

ونزعة ثالثة : تظهر شعر زهير .. أنها النزعة البيانية .. لقد امتاز فن زهير بنوعين من الثراء ... ثراء في الصور وثرأ في الموسيقى .

أما في التصوير : فان معظم صورته قد بهرت القدماء والمحدثين .. وما زالت تبهرهم كلما تعمقوها . لقد اعتمد زهير في رسم صورته على الاستعارة بنوعيتها التصريحية والمكنية . وان غلب على شعره اللون الأول .

ويمكننا أن نعلل هذه الظاهرة بقولنا .. ان زهير ما كان ليعجبه الألوان البسيطة التي كان يمنحها له التشبيه مثلاً ، لأنه أول ما يلجأ اليه الانسان اذا أراد أن يعبر عن شيء لا تساعده التراكيب اللغوية على أدائه . لذا كان يلجأ الى الاستعارة في رسم صورته . فهي ترضي نوازعه الذاتية لأنها تتطلب مجهوداً عقلياً ، ورقياً حسيماً ، وعمقاً في التفكير ، كما تتطلب أفقاً ناضجاً . وهذه هي وسائله التفكيرية وأدواته التعبيرية .

لقد كان يحيط صورته باطار منمق جميل ، ثم يعتمد بعد ذلك على تأمل طويل ووقفات تتفاوت بين الطول والقصر . ثم مراجعة للانتاج الفني لتنقيح ما لم يؤد ما أراد توصيله من رؤى وأفكار .

لذلك لم يكن التشبيه ليرضي نفسه أو نوازعه أبياً كانت ألوان هذا التشبيه إنما كان يستخدم الصور البيانية العميقة البعيدة التي يمنحه إياها فن الاستعارة وهذا ما يدفعنا الى القول ان الاستعارة جاءت متأخرة في الظهور عن التشبيه ..

استمع الى قوله :

رعوا ما رعوا من ظمئهم ثم أوردوا
غماراً تسيل بالرماح وبالدم
فقضوا منايبا بينهم ثم أصدروا
الى كلاً مستوبيل متوخم

أي أنهم كانوا في صلاح من أمورهم ، ثم صاروا الى حرب يستعمل فيها السلاح وتسفك الدماء ثم أنهم أقلعوا عن القتال واشتغلوا بالاستعداد له ثانية .

فجعل عزمهم على الحرب بمنزلة الكلاً الوبيل الوخيم . فهم يقاسون من الحروب كما تقاسي تلك الابل التي ترعى تلك المراعي الوبيلة اذا أرادت أن تشرب . وهي صورة غير مألوفة تعطينا أبلغ دليل على هذه النزعة البيانية التي ترتبط أيضاً بالنزعة العقلية .

ومن آثار هذه النزعة البيانية - أو قل الصنعة الفنية - في شعر زهير .. أننا نجد كثيراً من ألوان البديع مثل الطباق والجناس والمقابلة مبثوثاً في شعره . وهو بديع لم يأت عفواً في معظمه ، اذ نشعر أن الشاعر أحسن بقيمته في اضافة بعض القيم الجمالية الى شعره . فوقف عنده وبدأ يلون شعره منه . وهو نتيجة لمراجعته لفننه ، وعنايته الشديدة به وتعبه البالغ في اخراجه في أحسن صورة يرجوها له .

من مثل قوله :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم
واعلم علم اليوم والأمس قبله

ولكنني عن علم ما في غد عم
ففي البيت الأول نجد طباقاً بين (تصب .. وتخطىء) وطباقاً ثانياً بين (تمته ويعمر) ... وفي البيت الثاني : نجد جناساً غير كامل بين (أعلم وعلم) وبين (علم وعم) .

هذه الخصائص الفنية في شعر زهير وغيرها كثير .. رفعت منزلته في الشعر وجعلته شاعر أهل الجاهلية . وأحد الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء ●

الفن والفكر

لا بد من أن يثير هذا الموضوع ، لأول وهلة ، حساسية عند القراء ، فيشتتون منه التبشير بنهاية الفن والشعر في عصر التكنولوجيا الراهن ، الحقيقة أن الموضوع مثير فعلاً ، غير أن معالجته هنا هي محاولة بحث في ضوء المقارنات بين كبار المفكرين الذين بحثوا بجدية في مصير الفن والشعر بازاء العلم الذي بدأ منذ أواخر القرن التاسع عشر ، يحقق منجزات تتضمن المعجزات حقاً . ثم ، ليس من يستطيع في مقال ، وحتى في كتاب ، أن يحسم موضوعاً شائكاً كهذا لذا ، فالمقال هذا من شأنه أن يلقي ضوءاً على جوهر القضية التي لا بد وأنها تشغل النخبة في العالم العربي حيث كانت صحراؤه الكبرى مهبطاً أصيلاً للشعر .

وإذا ما أخذنا بآراء الغربيين في هذا المضمار ، فليس ذلك ناجماً عن مركب نقص معين أو نوع من المفاضلة بين الغربيين والشرقيين ، إنما لجأنا خصيصاً الى هذه الناحية لأن الشرق ، من الناحية الثقافية والاجتماعية وغيرها يمرّ ، لا بل ، يعاني الأزمات التي عاناها الغرب في أواخر عصر النهضة والقرن التاسع عشر . وربما انطبقت أقوال هؤلاء المفكرين وتعليقاتنا عليها ، بشكل أكثر موضوعية ، على أوضاعنا الراهنة . وكالمعتاد ، ليس لدينا موقف معين جازم ، إنما نترك للقراء الحكم أو اتخاذ المواقف ، على كل ، نود أن نلفت الانتباه الى أن عدم اتخاذ أي موقف من هذا القبيل هو اتجاه على كل حال .

نظرة عامة

ان الهجوم الصاعق الذي يشنه العلم على الفن والشعر في ميدان الثقافة ، هجوم يتبناه بعض الكتاب دون العلماء الذين يعنون حقاً بالعلم النظري والعملية ، يوحى لانسان العصر أن العاطفه البشرية تقلص مع الأيام . لقد غير عصر الآلة الكثير من معالم البشرية فشرع يزيل القديمة . ومرد هذا التقلص اتساع دائرة المصالح والمنافع الخاصة بالنسبة الى حياة الانسان ، فكان أن ضاقت دائرة العاطفة جداً في داخله .

لقد ظن الأقدمون ، يقول الكتاب المناهضون للفن والشعر ، أن الفن خالده ، كذلك تخيل الشعراء الكبار . لكن اتجاهات العصر الظاهرة تحاول أن تقضي على آمالهم وأمانهم بلا هوادة ، إذ أن مجرد نظرية علمية أو فلسفية ترد الفن الى حجمه الواقعي ، الى ما سموه بلعبة بسيطة تم

بقلم : الأستاذ سليم واكيم

عن مواهب معينة في الانسان . فإرد الكتاب المدافعون عن الفن والشعر ، أنه لو افترضنا أن ذلك صحيح ، فإن النظرية العلمية أو الفلسفية لا تستطيع أن تدمر هذه اللعبة أو تمحوها من الوجود .

إذن ، ما هو الموقف المناسب ؟ وما العمل والعلم يطغى في كل ميدان ؟ وكل ما حولنا ، لا بل ، كل ما نستعمله وما لا غنى لنا عنه في حياتنا اليومية ليس إلا وليد العلم ؟ فالمتزل والسيارة والراديو وجهاز التلفزيون والهاتف والكمبيوتر والطائرة والأعتدة الحربية وما شاكل ذلك ، كل هذه العناصر لم نكن لنعرفها ونسخرها لولا العلم . وهنا ، لا بد لنا من التساؤل ، هل استطاع هوميروس ، شاعر الاغريق ، وفرجيل ، شاعر الرومان ، والمنتبي ، شاعر العرب ، والفردوسي ، شاعر الفرس ، أو أي شاعر آخر ، أن يصنع مسامراً أو دولاباً أو جهازاً مهما تضاع شأنه ؟ كذلك ، هل استطاع ميكالنجلو الرسام أو بيتهوفن الموسيقي وغيرهما أن يحققوا أي اختراع يفيد عملياً أو نستعمله في حياتنا اليومية ؟ .

جهر الفن والشعر

ان الجمال والخير ، بعد أن اعتبرهما رواد الفكر ، زماناً طويلاً حقائق ميتافيزيقية تنزع الى أن تدخل فينا ، فتؤثر على شعورنا وتأخذ بجوارحنا كافة ، ليست ، في نظر العلماء المعاصرين أو الكتاب المدافعين عنهم ، سوى نتائج يتمخض عنها تكويننا الثقافي . فالجمال ، في نظر مدرسة التطور ، هو التعبير عن نوع معين أو قسدر محدود من اللذة مرتبطة ككل لذة ، بنمو الحياة وتطورها ، ولكن هل نستطيع أن نتصور عالماً بلا شعر وجمال ؟ انه لعمرى ، لأشبه بعالم مؤلف من أناس بلا شعر وجمال ، بحيث إذا ما أزلنا البشر من الكون ، فأننا بلا شك نزيل الجمال ، فنكون كمن يسمّل العيون التي بدونها لا نور ولا ألوان . ان التجاوب بين النظر والنور والألوان يشكل مظهر الجمال الذي يتعكس في داخلنا مع التوافق في الفكر والحواس والشعور . ان وصف الجمال بهذا الشكل ليس قاعدة ، انما هو مجرد نظرة ، ذلك أن العلماء والمفكرين لم يتوصلوا بعد الى توحيد فكرة الجمال . لقد

ربط بعض المفكرين الانكليز الجمال بالمفعة ، واعتبر هذا الربط صورة للخير . فكان «كانت Kant» معارضاً عنيفاً للقائلين بهذه النظرية ، فرد الجمال الى كونه لعبة مجردة من خيالنا وحواسنا . وسأنده «شيلر - Schiller» بقوله «ان الفن ، في حد ذاته وفي جوهره ، لعبة ، مجرد لعبة ، ذلك أن الفنان ، عوضاً عن أن يتمسك بالحقائق المادية التي هي ميدان العلم يفتش عن المظاهر في شتى صورها وألوانها . فالفن الأسمى هو الذي يصل في لعبته الى الذروة ، ومن الغرابة بمكان أن هذه الذروة مرتبطة بأعمق ذاتنا ، وعلى غرارها ، الشعر ، لا سيما الشعر المسرحي على الطريقة الشكسبيرية» .

وهكذا ، نجد نظرية «Kant» من جهة ، ونظرية شيلر من جهة ثانية ، تلتقيان ، ونظرية «هربرت سنسر - Spencer» ، الذي يقول ان ثمة تشابهاً بين اللذة الناجمة عن الجمال ولذة اللعب ، كذلك مدرسة «شوبنهاور Schopenhauer» تعتبر الفن نوعاً من اللعب الرفيع الضروري لعزاء الانسان ، وهو الطريق لتحررنا الكامل من الوجهة المانقيبية . لكن فصل الفن عن الحقيقة والواقع والمفعة والخير من جهة ، لربطه بالتأمل الصافي واللعب مهما كان عالي المستوى ، من جهة ثانية ، انما هو تجاهل ، في نظر البعض ، للطابع الجدّي والرصين للفن الحيوي الرفيع .

ان تلك لمعضلة أولية تعترض سبيل كل من يهتم ويهجم حاضر الفن ومستقبله ، وبنوع خاص ، كل من يعنى بمصير الشعر ، الشعر ليس في الغرب حيث تقلصت دائرته وحسب ، انما في الشرق العربي أيضاً .

لذة الجمال ولذة اللعب

ان للمدرسة الانكليزية فضلاً في إبراز ناحية هامة في مسألة الفن والشعر . وهذه تتعلق بدور اللعب في تطور المخلوقات . فالحيوانات المنحطة جداً ، في نظرها ، لا تلعب قط . وهل صحيح هذه الحيوانات لا تلعب ؟ أما المخلوقات التي تسنى لها عيش أفضل ، ومن جرائه نمو أفضل ، فإنها تجد فرصاً للعب .

يقول سنسر هنا «ان الطاقة الكامنة تنتظر

الاشارة لتحرك ، لتنفجر . والاشارة هذه يجب أن تكون تعبيراً عن فعل ما . وأسوة بالحيوانات التي تمارس بغريزتها بعض الألعاب الرتيبة أو ما يشبه الألعاب ، والقرد بنوع خاص كونه يتمتع بغريزة تقلد من يرى من حيوان وانسان ، فإن البشر آخذون ، منذ أقدم العصور ، بتنمية موهبة اللعب . فالأولاد يلعبون لعبة الحرب والدمى . ويمجد الانسان لذة في الانتصار ، أكان في اللعب أم في أي عمل آخر . والرجال عنوا بالألعاب الرياضية ، وأحد مظاهر هذه العناية تاريخياً ، تأسيس دورة الألعاب الأولمبية العالمية في اليونان في أبنان العصر اليوناني . كما وأن حب الانتصار هو كالاتصار نفسه هدف أسمى لكل مصارع . ان الكائن الحي في صراع دائم ، لا بل ، هو جزء من هذا الصراع الذي يتجلى في مختلف الميادين ، في أماكن العمل ، في صف الدراسة في الصالونات ، في الحياة اليومية . والشعوب حتى في طريقة رقصها وأناشيدها وخطبها واعلامها ، انما تعبّر ، في الحالات الناشئة عن السلم ، عن حبها للحرب والصراع . فالانسان يواجه صراعاً مثلثاً ، صراعاً مع نفسه ومع الطبيعة ومع الناس الذين يحترك بهم في حياته . كذلك فإن حياة الشعوب وصراعها مع الوجود لتعبير عن تنازع البقاء . تلك ، بإيجاز ، المبادئ العامة لنظرية النشوء والارتقاء في المسائل الجمالية .

ورغم ذلك ، فإنها تواجه أكثر من اعتراض . فاذا كان كل فن لعبة ، وكل لعبة ليست بالضرورة فناً ، فكيف نستطيع أن نميز الواحدة عن الأخرى ؟ يقول «غرنت ألين Grant Allen» في هذا الصدد : «كل ما هو ليس فناً من أجل الفن يتجرد من الجمال ، ويمكننا أن نعجب بشيء أو عمل رفيع مصنوع بدقة دون أن يكون في هذا الشيء أو العمل أي مظهر من مظاهر الجمال . فالصناعة والفن يسيران في خطين معاكسين بعضهما لبعض» . وثمة من يقول أن الجمال لا ينحصر في جدوى الأشياء . فالتنحات يخفر الصخر أو الرخام بأزميله تماماً مثلما يداعب الليث طابة من الخشب في قفصه . ان الشيء الجميل قد لا يلبي حاجة ولا يثير فينا رغبة أو مهابة ، إذ أن ما هو حقيقي وحيوي يبعد بمجد ذاته الجمال .

ان الاشتهاء والحب يولدان فينا نوعاً من الاعجاب . أوليس الاعجاب نوعاً من الحب في مستهلّه ؟ ومن ثم ، ألا يجد في الحب ضالته المنشودة ؟ ان اعتبار الحب الجمالي بمعزل عن الغريزة الجنسية وتطورها لا اعتبار سطحي تماماً ، انه كاعتبار الحب المناقبي يمتأى عن غرائز الاستلطاف . وتوجد في الشهوة لذّة إذ أن طور الاشتهاء يجعل الانسان يعاني ، دون أن يعي ، لذّة تفوق اللذّة نفسها عندما يمارسها . من هنا نجمت لذّة الشاعر السذي يطمح في أن يعيش في آن حياة جميع الناس ، وهو يحياها الى حد ما ، لكنه غالباً ، ان لم نقل دائماً ، يصطدم بخيبة مريرة تسبب له الألم ، ذلك الذي يقاسيه كل شاعر كبير .

يقول أرسطوطاليس «ان الفن يظهر الآلام من أدراؤها» . لكن الفن لا يثير الحب أيضاً ، فيحوّله الى وله وشغف ويقول «بيل» في هذا المجال انه كان مولعاً بامرأة حتى العبادة ، فضاعت الموسيقى شوقه وحنينه اليها ، ومن هنا خلص الى أن للفن تأثيراً كبيراً على الحب . ثم يستطرد مستدركاً «ان اللحن الموسيقي عينه أثار في نفسه ، لسنة خلت ، الحمية للقتال» . هذه الظاهرة تدل دلالة واضحة على أن النظرة الى الجمال كجمال ، والى الفن كفن ، ليست نظرة موحدة عموماً . انها تتركز الى حد بعيد على ذهنية الانسان وتكوينه الثقافي وطبائعه والبيئة التي نشأ فيها أو يعيش وسطها . وهنا أتذكر ذلك الأديب الذي قال لفتاة جبيلة صادفها في حفل وهو يتأمل جمال مناظر الطبيعة ، «كم هي جميلة هذه الزهور !» ، فأجاب الفتاة : لكنها لا تصلح للأكل .

إن وحدانية الجمال غير موجودة أصلاً ، لا بل ، غير متفق عليها . فكم من ظاهرة تزين الجمال في القبح ، والعكس بالعكس . ان الطبيب أو طالب الطب الذي يقوم بتشريح جثة يحسد لذّة وجمالاً في الاجادة في عمله فيتتبع خيوط الاعصاب بمهارة مبضعة . كذلك ، فان الفنان الذي يرسم صورة قبيحة ويتمكن من الابداع في قبحها ، أي في نقل القبح وتجسيده ، والشاعر الذي يصف مجزرة رهيبة تقشعر لهولها الأبدان ، فيبدع في وصفها . هؤلاء نماذج من

ينقلون القبح الى جمال ، أو يجدون في القبح متعة لا يجدها فيه سواهم .

من هنا نخلص الى أن مفاهيم الجمال تختلف حتماً باختلاف الناس وعلى اختلاف البيئات والعصور . كذلك فهي تختلف في مصادرها ، فاذا كانت ناجمة عن الحركة شيء ، وإذا كانت وليدة الحواس شيء آخر . لكن «سبنسر وألن» علّلا اللذّة الجمالية ، كما مرّ بنا ، بلعبة تقوم بها أعضاؤنا بمعزل عن كل فائدة . فالتحسس الجمالي عند رؤية لون جميل أو منظر رائع يبدو هامشياً لا يؤثر بصورة فعلية وظاهرية على سير الحياة العام وتطورها . وذلك ، عكس الحركات التعبيرية ، كالفرح والغيرة والعواطف في كل أشكالها ، كالحب مثلاً ، فانها تنبع من صميم الوجدان . والفارق بين الاثنين أن التحسس الجمالي ظرفي سرعان ما يزول كما تزول معالم الأمواج في حين أن الحركات التعبيرية تأتي من قاع البحار ، فتشكل تياراً جامعاً .

كان الأقدمون يعانون الشعور الجمالي في حواس السمع والشم والمذاق . وللعطور كالأقوال الرانة الجميلة تأثير قوي فعال . وصنع العطور أيضاً نوع من الفن ، لكن تأثير الروائح الزكية ، وان يكن له مفعول في الانسان يأتي دون تأثير الموسيقى .

مع ذلك ، فان معزوفة موسيقية لبتهوفين على مسمع انسان لا عهد له بالموسيقى سيكون تأثيرها عليه ممثلاً لنظرة يلقيها على لوحة فنية للفنان ميكلنجلو ، أي لن يكون ثمة تأثير على هذا الانسان البدائي مثلما هو تأثيرها على الانسان المثقف الذي مهدت له ثقافته لتذوق الفن في مختلف أشكاله .

إلا أن ثمة عاملاً يطفئ هنا . ألا وهو عامل المنظر كما يقول ديكارت : «ان الجمال هو كل ما هو ممتع بالنسبة الى العيون» . غير أن الشعراء درجوا على أن يكونوا أقل تنظيماً من الفلاسفة ، وربما كانت الفوضى فضيلة الشعراء الحقيقيين ، الفوضى في كل شيء ما عدا في الشعر . والشعر لا يبسّد أكثر من كلمات مختارة منمقة ، هدف ايقاعها ووزنها احدث رنين يؤثر على الأذن فالقلب . إذ أن العامل الجمالي بالنسبة الى الأذن هو الايقاع ،

والايقاع أو الوزن هو التعبير المباشر الرنان للشعور . ان قسوة الخطيب في أوجهها تكمن في الايقاع والوزن ، كذلك في الفن المسرحي . فالألم المعبر عنه بالصراخ يؤلّنا أو يؤثر فينا عادة أكثر من تعابير الوجه . أما الأغاني ، فهي ، على حد تعبير سبنسر ، ليست سوى ايقاع في امتداد . انها الصوت البشري الذي يتكيف بالاحتكاك مع العواطف .

وهكذا ، يعلّل البعض كون الفن والشعر انسجماً بين الحواس والأفكار والعواطف . فالانفعالات الجمالية هي عادة مجاورة لبعضها البعض ، فهي تارة شعور متزايد وأساسي في الحياة الطبيعية ، وطوراً عواطف سامية تبلغ أرقى مستويات الضمير المناقبي . ومهمة الشاعر أو الفنان تفرض عليه بأن يوقظ أعرق الأحاسيس الكامنة في ذواتنا من جهة ، وأنبّل الشعور المناقبي والأفكار المتسامية في عقولنا من جهة ثانية ، وإلا بطل أن يكون شاعراً أو فناناً .

فالن إذن ، يجب أن يبرز مشاعرنا بصرف النظر عن ما هيته الروحية والجسدية . عندئذ ، يكون فناً واقعياً مادياً وفي الوقت نفسه يسدّد أوفر نصيب لعواطفنا وأفكارنا . وما تنسب اليه السطحية في الفن هو دور الخيال في سبيل الخيال ، دون أن يكون لهذا الدور أي تأثير على شعورنا وعواطفنا وأفكارنا .

وفي حين أن الفن الصحيح يبرز كيانه فيضفي عليه لذّة ، كذلك ، تبدو الحياة تفعل للغاية نفسها . فالمتعة ، وهي ما يعبر عنها باللذّة الجسدية ، تتحول رويداً رويداً عندما تزواج الأفكار المناقبية ، الى لذّة جمالية . انها في بدايتها موجودة عند المخلوقات المنحطة . فالحيوان لا يميّز بين اللذّة والجمال . والانسان الذي لا يتأثر باللذّة الجمالية اللهم اذا كانت مستوفية الشروط معناه أن الحيوانية لا تنفك تهيمن على كيانه . كما وأن الفن والشعر وما يصبان من لذّة ثقافية ليسا دائماً على المستوى المنشود حقاً ، مما يضع اللائمة على باعثيهما أكثر ممن افترض فيهم تلقيهما ●

سليم واكيم - بيروت

تَشْرِيعُ الْحَسْبِ فِي الْأَنْسِئِلاهِ

بِقِلم: الدكتور أحمد جمال العمري



شعائر الحج تشريف النفس ذكريات
عذابا ، إذ أنها ترتبط بالواقع التاريخي لأبي
الأنبياء إبراهيم عليه السلام . وخاتم الأنبياء
محمد بن عبد الله . صلى الله عليه وسلم .

والحج يليق على هذه الذكريات من الأضواء
الألوان ما يجعلها واضحة للعيون ، ماثلة
في الأذهان . إن إبراهيم عليه السلام ، هو الذي
رفع قواعد البيت واستما عيل . وهو أول بيت وضع
عبادة الله في الأرض . من ثم أمير الحنفاء أن
يوجهوا إليه كما توجهوا إلى الله في صلاتهم .
أن يتلاقوا عنده كل عام . يحدوهم الحب في الله .
الاجتماع عليه . ليعلموا تضامنهم واتفاقهم على
قائمة شريعة الله الواحدة .

ولا تزال النفوس الإنسانية تهفو إلى مصد
شعائرها الأولى . وتحن إليه . وتقيم لذلك المعالم
لهادية . وتتخذ منها حافزا يرقى بحاضرها . وينهض
ها إلى حياة أهدى ..



وَلَقَدْ جاشت نفس المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وانفعلت بهذه الذكريات ، فبكى وهو عند الكعبة ، وقال : يا عمر .. هنا تسكب العبرات .. أنها كانت حجة الوداع ..

الحج ؟ .. وما الأصل في مشروعته ؟ وما أركانه ؟ وما واجباته ؟ متى فرض ؟ .. وعلى من يجب ؟ وما شروط وجوبه ؟ ما رأي الفقهاء في شرط الاستطاعة ؟ إذا مات الرجل ولم يحج فهل يجب أن يحج عنه ؟ هل وجوب الحج على سبيل الفور أم التراخي ؟ وما رأي الفقهاء في ذلك أي أنواع الحج أفضل .. الافراد .. أم التمتع .. أم القران ؟

ماذا شرع الفقهاء لمن أراد الحج أو العمرة ؟

مَا الْحَجُّ ؟

الحج في اللغة : القصد ، وكثرة الاختلاف والترداد ، تقول العرب : حج بنو فلان فلاناً : إذا قصدوه ، وأطالوا الاختلاف إليه ، والترداد عليه .. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي : الحج كثرة القصد الى من تعظمه ، ورجل محجوج أي مقصود ، ومنه المخبل السعدي :

ألم تعلمي يا أم أسعد أنما

نحاطاني ريب المنون لأكبـرا
وأشهد من عوق حلولاً كثيرة

يحبسون سبب الزبرقان المزعفر
ف قوله : يحجون يعني : يكثرُونَ قصده ، والاختلاف إليه ، والترداد عليه ، والسبب - بالكسر - العمامة . وعنى يكونهم يحجون عمامته ، أنهم يحجونه ، فكفى عنه بالعمامة .

والحاج .. من يحج البيت الحرام ، والجمع حججاج وحجيج ..

والحج شرعاً : قصد مكة لعمل مخصوص في وقت مخصوص ، أي لأداء عبادة الطواف والسعي ، والوقوف بعرفة ، وسائر المناسك ، استجابة لأمر الله ، وإتفاء مرضاته ، في وقت مخصوص : أي القصد في أشهر معلومات الى البيت الحرام للنسك والعبادة . وسمي السفر الى البيت حجاً دون ما سواه . والحج - بالفتح والكسر لغتان .

والحج الأكبر : هو الذي يسبقه الوقوف بعرفة ،

وفي التثنية العزيز «وأذن من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر» (١) . ويقال يوم النحر .. . ويوم عرفة .

والحج الأصغر : الذي ليس فيه وقوف بعرفة .. . ويسمى العمرة .

لماذا أخرج تشريع الحج

عَنْ بَقِيَّةِ الْفُرُوضِ ؟

قال الفقهاء : لقد شاعت حكمته - جل وعلا - تأخير الحج عن الصلاة والزكاة والصوم ، لأن الصلاة عماد الدين . ولشدة الحاجة اليها لتكررها كل يوم خمس مرات ، ثم الزكاة لكونها قرينة لها في أكثر المواضع ، ولشموها المكلف وغيره ، ثم الصوم لتكرره كل سنة .

والحج حكماً : أنه أحد أركان الاسلام ، ومبنى من مبانيه العظام ، من جحد وجوبه عالماً كفر ، وإن كان جاهلاً عرّف ، فإن أصر بعد التعريف كفر . وهو فرض كفاية مرة ، فمن زاد فهو تطوع . والدليل على أنه إحدى الدعائم الخمس التي بني عليها الاسلام .. حديث ابن عمر المتفق عليه . قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان» وهذا لفظ البخاري .

جاءت أول إشارة للحج في القرآن العظيم ، **وَقَدْ** في قوله تعالى : «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق» (٢) . والخطاب في قوله تعالى : «وأذن في الناس بالحج» لآبراهيم ، كما هو ظاهر من السياق ، وهو قول الجمهور ، خلافاً لمن زعم أن الخطاب لنيينا ، صلى الله عليه وعلى إبراهيم وسلم ، ومن قال بذلك : الحسن ، ومال اليه القرطبي . فقوله سبحانه «وأذن في الناس بالحج» أي وأمرنا إبراهيم أن أذن في الناس بالحج ، أي أعلمهم وفاد فيهم بالحج ، أي بأن الله أوجب عليهم حج البيت الحرام .

ذَكَرَ المفسرون ، أنه لما أمره ربه ، أن يؤذن في الناس بالحج قال : يا رب .. كيف أببلغ الناس ، وصوتي لا ينفذهم ؟ فقال : ناد وعلينا البلاغ ، فقام على مقامه ، وقيل : على الحجر ،

وقيل على الصفا ، وقال : يا أيها الناس : إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجّوه . فيقال : إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض ، وأسمع من في الأرحام والأصلاب ، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر ، ومن كتب الله أنه يحج الى يوم القيامة .

ففي هذه الآية ، كما قال أهل العلم ، دليل على وجوب الحج ، ووجوب الحج بها على هذه الأمة ، مبنى على أن شرع من قبلنا شرع لنا . دلت آيات أخر ، في الذكر الحكيم ، **وَلَقَدْ** على أن الإيجاب المذكور على لسان إبراهيم عليه السلام ، وقع مثله أيضاً على لسان نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، كقوله سبحانه : «ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين» وقوله جل شأنه : «وأتموا الحج والعمرة لله» . وقوله تعالى : «إن الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليم» .

مَا الْأَصْلُ فِي مَشْرُوعِيَّةِ الْحَجِّ ؟

الأصل في مشروعيته وجوبه .. . الكتاب . والسنة والاجماع . فأما دليل وجوبه من كتاب الله . فقوله تعالى : «ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً» وقوله سبحانه : «وأتموا الحج والعمرة لله» وأما دليل وجوبه من السنة .. . فالأحاديث كثيرة من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال : «خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله (ص) : «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم» ثم قال : ذروني ما تركتم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه» **وَعَنْ** ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : «خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا أيها الناس كتب عليكم الحج . فقفا الأقرع بن حابس فقال : أي كل عام يا رسول الله

فقال : لو قلتها لوجبت لم تعملوا بها ، ولم تستطيعوا أن تعملوا بها . . الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع» (٣) وأما الاجماع . . فقد أجمعت الأمة على وجوب الحج على المستطيع في العمر مرة واحدة .

وَمِنْهَا نسأل : ما حكم العمرة ؟ ولماذا جاء الحج والعمرة لله . قال أهل العلم : أنها واجبة لقوله تعالى : «الآية» فانه عطفها على الحج ، والأصل لتساوي بين المعطوف والمعطوف عليه ، ولحديث عائشة : «يا رسول الله : هل على النساء جهاد ؟ قال : نعم عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة» (٤) .

وعن أبي رزين العقيلي : أنه أتى النبي «ص» فقال : ان أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن . قال : «حج عن أبيك واعتمر» (٥) .

وروي عن جابر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أواجبة هي ؟ قال : «لا ، وإن تعتمر فهو أفضل» وهذا القول عندي أنه أرجح من الأول ، ريعضده اقتصاره جل وعلا على الحج في الآية لكرامة «لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا» وحديث ابن عمر : «بني الاسلام على خمس . . . الحديث .

وَقَدْ وردت في فضل الحج والعمرة والترغيب فيهما أحاديث كثيرة : منها ، ما جاء في أنه من أفضل الأعمال ..

عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله «ص» : أي الأعمال أفضل ؟ قال : «إيمان بالله ورسوله» نيل : ثم ماذا ؟ قال : «جهاد في سبيل الله» قيل : ثم ماذا ؟ قال «حج مبرور» (٦) .

والحج المبرور هو الحج الذي لا يخالطه اثم أو شوبه معصية أو ذنب . وروي مرفوعاً : أن برة طعام الطعام ولين الكلام . وقال الحسن : أي يرجع زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة .

ومنها ، ما جاء في أنه جهاد . . عن الحسن بن علي ، رضي الله عنهما ، أن رجلاً جاء الى النبي «ص» فقال : اني جبان ، واني ضعيف ، فقال : «هلم الى جهاد لا شوكة فيه : الحج» (٧) . وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نال : «جهاد الكبير والضعيف والمرأة : الحج» (٨) .

وعن عائشة قالت : قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل الأعمال ، أفلا نجاهد ؟ قال : «لكن أفضل من الجهاد : حج مبرور» (٩) .

وَمِنْهَا ، ما جاء في أنه يحق الذنوب . . عن ابن مسعود رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : «تابعوا بين الحج والعمرة ، فانهما يضيان الفقر والذنوب ، كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة» (١٠) . وقوله : «تابعوا» - أي والوا بينهما - واتبوا أحد النسكين الآخر ، بحيث يظهر الاهتمام بهما .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله «ص» : «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (١١) . أي من حج فلم يجامع أو يعص . . رجع بلا ذنب . ومنها ما جاء في أن الحجاج وفد الله . . عن أبي هريرة أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : «الحجاج والعمار وفد الله ، ان دعوه أجابهم ، وان استغفروه غفر لهم» (١٢) . ومنها ما جاء في أن الحج ثوابه الجنة . . روى ابن جريج عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر ، كان مضموناً على الله ان قبضه أن يدخله الجنة ، وإن رده ، رده بأجر وغنيمة .

وروى البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : «العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة» .

مَا هِيَ أَرْكَانُ الْحَجِّ ؟

وَمَا هِيَ وَاجِبَاتُهُ ؟

أركان الحج أربعة :

الأول : الوقوف بعرفة لحديث «الحج عرفة» (١٣) . **الثاني :** طواف الزيادة ، أو القدوم ، لقوله تعالى «وليطوفوا بالبيت العتيق» **الثالث :** الاحرام - وهو نية الدخول في النسك ، فلا يصح بدونها لحديث «انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرئ ما نوى» .

الرابع : السعي بين الصفا والمروة . لحديث عائشة : طاف رسول الله «ص» وطاف المسلمون ، يعني بين الصفا والمروة ، فكانت سنة ، «فلعمري ما تم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة» (١٤) . ولحديث : «أسعوا فان الله كتب عليكم السعي» (١٥) .

أما واجباته :

فأولها : الاحرام من الميقات .

والثاني : وقوف من وقف بعرفة نهاراً الى غروب الشمس من يوم عرفة ، ولو غلبه نوم بعرفة .

والثالث : المبيت بمزدلفة الى بعد نصف الليل ان وافى مزدلفة قبل نصف الليل .

والرابع : المبيت بمنى ليلي أيام التشريق لفعله عليه الصلاة والسلام وأمر به .

والخامس : رمي الجمار مرتباً .

والسادس : الحلق أو التقصير ، لأن الله تعالى وصفهم بذلك وأمن به عليهم فقال : «محلقي رؤوسكم ومقصرين» ولأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أمر به فقال : «فليقصّر ثم ليحلل» ودعا للمحلقي ثلاثاً ، وللمقصرين مرة (١٦) . وفي حديث أنس : أن النبي «ص» أتى منى

- (١) سورة التوبة ٣
- (٢) سورة الحج ٢٧
- (٣) رواه أحمد والنسائي بمعناه
- (٤) رواه أحمد وابن ماجة
- (٥) رواه الخمسة وصححه الترمذي
- (٦) متفق عليه
- (٧) رواه الطبراني
- (٨) رواه النسائي
- (٩) رواه البخاري
- (١٠) رواه النسائي والترمذي
- (١١) رواه البخاري ومسلم
- (١٢) رواه النسائي وابن ماجة
- (١٣) رواه أبو داود
- (١٤) رواه مسلم
- (١٥) رواه أحمد وابن ماجة
- (١٦) متفق عليه

فأثني الجمرة فرماها ، ثم أتى منزله بمنى ونحر ، ثم قال للحلاق : خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ، وجعل يعطيه الناس (١٧) .

السابع : طواف الوداع . لحديث ابن عباس : أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن الحائض (١٨) .

مَتَى فَرَضَ الْحَجُّ ؟

قال بعض العلماء انه فرض عام ست من الهجرة . وقال بعض آخر : انه فرض سنة تسع من الهجرة . ولكنهم اتفقوا جميعاً على أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لم يحج سوى حجة واحدة ، بعد هجرته الى المدينة ، وهي حجة الوداع ، ولا خلاف في أنها كانت سنة عشر من الهجرة . . . وستعرض لهذا الأمر بعد قليل . . . وهنا قد يتبادر الى الذهن سؤال هام . . . اذا كان الحج فرض سنة ست أو سنة تسع . . . فما سبب تأخيره ، صلى الله عليه وسلم ، الحج الى سنة عشر مع تمكنه وقدرته عليه ؟

نقول : ان عام تسع — كان عام فتح مكة وانتصار المسلمين — وفي هذا العام لم يتمكن النبي «ص» وأصحابه من منع المشركين من الطواف بالبيت وهم عراة ، وقد بين الله تعالى في كتابه أن منعهم من قربان المسجد الحرام انما هو بعد ذلك العام ، الذي هو عام تسع ، وذلك في قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» . وعامهم هذا هو عام تسع ، فدل على أنه لم يمكن منعهم عام تسع ، ولذا أرسل النبي صلى الله عليه وسلم علياً ، كرم الله وجهه ، بعد أبي بكر ينادي ببراءة . . وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا عريان .

فلو بادر صلى الله عليه وسلم الى الحج عام تسع ، لأدى ذلك الى رؤيته المشركين يطوفون بالبيت وهم عراة ، وهو لا يمكنه أن يحضر ذلك ، ولا سيما في حجة الوداع التي يريد أن يبين للناس فيها مناسك حجهم ، فأول وقت أمكنه فيه الحج صافياً من الموانع والعوائق بعد وجوبه العام العاشر ، وقد بادر بالحج فيه . وقال بعض العلماء (١٩) : «يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أخر الحج ، لأن الله أطلعه على أنه لا يموت حتى يحج ، فيكون على يقين من

الادراك ، أو لاحتمال عدم الاستطاعة ، أو حاجة خوف في حق منعه من الخروج ، ومنع أكثر أصحابه خوفاً عليه .

عَلَى مَنْ يَجِبُ الْحَجُّ ؟ وَمَتَى شُرُوطُ وَجُوبِهِ ؟

أجمع العلماء . . على أن الحج لا يتكرر ، وأنه لا يجب في العمر الا مرة واحدة ، الا أن يندره فيجب الوفاء بالنذر ، وما زاد فهو تطوع .

قال الفقهاء . . . ويجب الحج ، وجوب عين ، على كل مسلم عاقل حر مكلف مستطيع . . . وتزيد المرأة شرطاً سادساً : وجود عهرم .

ولا يجب الحج على ثلاثة . . . حددهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله : «رفع القلم عن ثلاثة ، عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق» .

فالصبي لا يجب عليه الحج وان كان يصح منه ، لما روى ابن عباس ، رضي الله عنهما ، «ان النبي صلى الله عليه وسلم ، ركب بالروحاء فقال : من القوم ، قالوا : المسلمون ، فقالوا : من أنت ؟ قال : رسول الله . فرفعت اليه امرأة صبياً ، فقالت : ألهذا حج ؟ قال : نعم ولك أجره» (٢٠) . وعن السائب ابن يزيد . قال : «حج بي مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين» (٢١) .

وهنا نقف قليلا لالقاء الضوء على عناصر هذا الوجوب . . .

اشترط الفقهاء في وجوب الحج شروطاً . . . وهي : العقل والبلوغ والاسلام والحرية والاستطاعة .

أما العقل : فكونه شرطاً في وجوب كل تكليف واضح ، لأن غير العاقل لا يصح تكليفه بحال .

وأما اشتراط البلوغ . . . فواضح لأن الصبي مرفوع عنه القلم حتى يحتلم ، كما جاء في الحديث ، فالبلوغ والعقل كلاهما شرط وجوب .

أما الاسلام : فالظاهر أنه على القول بأن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة ، فهو شرط صحة لا شرط وجوب . وعلى أنهم غير مخاطبين بها ، فهو شرط وجوب ، والأصح خطاب الكفار بفروع الشريعة ، وعلى ذلك فيكون الاسلام شرط صحة في حقهم .

ومعلوم أنه على كونه شرط وجوب ، فهو شرط صحة أيضاً ، لأن بعض شروط الوجوب ، يكون شرطاً في الصحة أيضاً ، كالوقت للصلاة ، فانه شرط لوجوبها وصحتها كذلك .

يكون شرط الوجوب ليس شرطاً في الصحة **وَقَدْ** كالبلوغ والحرية ، فان الصبي لا يجب عليه الحج مع أنه يصح منه لو فعله ، الا أنه لا يجزئ عن حجة الاسلام ، الا اذا كان بعد البلوغ .

وأما الحرية . . . فهي شرط وجوب ، فلا يجب الحج على العبد . واستدل العلماء على عدم وجوب الحج على العبد بأمرين : الأول : اجماع أهل العلم على ذلك ، ولكنه اذا حج صح حجه ، ولم يجزئه عن حجة الاسلام ، فان عتق بعد ذلك فعليه حجة الاسلام (٢٢) .

الأمر الثاني : حديث رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : قال رسول الله «ص» : «أبما صبي حج ثم بلغ فعليه حجة الاسلام ، وأبما عبد حج ثم عتق فعليه حجة الاسلام» (٢٣) . وأخرج البيهقي في سننه . عن ابن عباس قال : قال رسول الله «ص» أبما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى ، وأبما اعرابي حج ثم هاجر فعليه حجة أخرى ، وأبما عبد حج ثم عتق فعليه حجة أخرى» (٢٤) .

وأما الاستطاعة ، فقد نص تعالى على اشتراطها في قوله عز وجل : «وقه على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا» . ومعنى الاستطاعة في اللغة العربية معروف . . .

وفي تفسير الاستطاعة في الآية الكريمة اختلف العلماء :

فالاستطاعة في مشهور مذهب مالك — الذي با الفتوى — هي امكان الوصول بلا مشقة عظيمة زائدة على مشقة السفر العادية ، مع الأمن على النفس والمال . ولا يشترط عندهم الزاد والراحلة ، بل يجب الحج عندهم على القادر على المشي ، ان كانت له صنعة يحصل منها قوته في الطريق .

وَقَالَ مالك ، في كتاب محمد ، لما سئل على قوله تعالى : «من استطاع اليه سبيلا» أذلك الزاد والراحلة ؟ قال : لا والله ، ما ذلك الا طاق

الناس ، الرجل يجد الزاد والراحلة ولا يقدر على المسير ، وآخر يقدر أن يمشي على رجله ، ولا صفة في هذا أبين مما قال الله تعالى : «من استطاع اليه سبيلاً» . . . ورب صغير أجلد من كبير ، ثم قال : فمن قدر على الوصول الى مكة ، اما راجلاً بغير كبير مشقة ، أو راكباً بشراء أو كراء . . . فقد وجب عليه الحج .

والاستطاعة عند أبي حنيفة . . . الزاد والراحلة ، فلو كان يقدر على المشي ، وعادته سؤال الناس ، لم يجب عليه الحج . هكذا قال النووي .

والاستطاعة في مذهب الشافعي . . . الزاد والراحلة ، بشرط أن يجدها بثمن المثل ، فإن لم يجدها الا بأكثر من المثل سقط عنه وجوب الحج . ويشترط عند الشافعية أيضاً وجود الماء في أماكن التزول ، وهذا شرط لا ينبغي أن يختلف فيه ، لأنه ان لم يجد الماء هلك - واشترط الشافعية أيضاً - أن يكون صحيحاً لا مريضاً ، وقالوا ان المرض الذي يشق معه السفر مشقة فادحة مسقط لوجوب الحج .

والاستطاعة عند أحمد . . . هي الزاد والراحلة .

وهنا نقف قليلاً لنناقش قضية الاستطاعة فنقول :

إب الذين فسروا الاستطاعة بالزاد والراحلة حجتهم الأحاديث الواردة عن النبي ،

صل الله عليه وسلم بتفسير الاستطاعة في الآية الكريمة بذلك . . . منها حديث الحسن قال : لما

نزلت «وقه على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً» قال رجل : «يا رسول الله . . . وما السبيل ؟

قال : زاد وراحلة» (٢٥) . ومنها حديث ابن عباس :

«قيل يا رسول الله الحج كل عام ؟ قال : لا بل حجة . قيل : فما السبيل اليه ؟ قال : الزاد والراحلة» .

هذا عن المستطيع بنفسه . . . أما ما يسمونه

المستطيع بغيره فهو نوعان :

الأول منهما : وهو من لا يقدر على الحج بنفسه ،

لكونه زماً أو هرمًا ، ونحو ذلك ، ولكنه له مال

يدفعه الى من يحج عنه ، فهل يلزمه الحج نظراً

الى أنه مستطيع بغيره ؟ فيدخل في عموم «من استطاع اليه سبيلاً» أو لا يجب عليه الحج لأنه عاجز . غير مستطيع بالنظر الى نفسه .

بالقول الأول . . . قال الشافعي وأصحابه ، فيلزمه

عندهم أجره أجبر يحج عنه بشرط أن يجد ذلك

بأجرة المثل . قال النووي : وبه قال جمهور

العلماء منهم علي بن أبي طالب والحسن البصري

والثوري وأبو حنيفة . وقال مالك : لا يجب عليه

ذلك ، ولا يجب الا أن يقدر على الحج بنفسه .

واحتج مالك بقوله تعالى : «وأن ليس للانسان الا ما سعى» . واحتج القائلون بوجوب الحج عليه

بأحاديث رواها الجماعة . . . منها : ما رواه

البخاري عن ابن عباس قال : «جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع قالت : يا رسول الله :

ان فريضة الله أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة ، فهل يقضي عنه أن أحج

عنه ؟ قال : نعم» . ومنها : ما رواه أبو داود في سننه : «قال رجل من بني عامر : يا رسول الله :

ان أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن ، قال : أحجج عن أبيك واعتمر» .

أما النوع الثاني ، من نوعي المستطيع بغيره ، فهو من لا يقدر على الحج بنفسه ، وليس له مال يدفعه لمن يحج عنه ، ولكن له ولد يطيعه اذا أمره بالحج ، والولد مستطيع ، فهل يجب الحج على

الولد ويلزمه أمر الولد بالحج عنه ؟ لأنه مستطيع بغيره . هذا الموضوع كان محل خلاف بين أهل العلم . .

قال النووي ، في شرح المذهب ، «فرع في مذاهبهم في المعصوب (٢٦) ، اذا لم يجد مالا يحج

به غيره ، فوجد من يطيعه ، فقد ذكرنا أن مذهبنا وجوب الحج عليه» . وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد :

لا يجب الحج عليه ، واحتج مالك بقوله تعالى : «وأن ليس للانسان الا ما سعى» وبأنه عاجز بنفسه ، فهو غير مستطيع الى الحج سبيلاً .

ويرتبط بموضوعنا هذا سؤال هام . . . اذا مات الشخص ولم يحج ، وكان الحج قد وجب عليه

لاستطاعته بنفسه أو بغيره ، وكان قد ترك مالا . . . فهل يجب أن يحج ويعتمر عنه من ماله ؟

من الطبيعي أن يكون هناك خلاف بين الفقهاء حول هذا الموضوع . .

قال الشافعي وأحمد وأصحابهما : يجب أن يحج عنه ، ويعتمر عنه من تركته ، سواء مات مفرطاً

أو غير مفرط لكون الموت عاجله عن الحج فوراً . وقال أبو حنيفة ومالك . . . يسقط بالموت ،

فان أوصى بذلك فهو في الثلث وبهذا قال الشعبي

والنخعي لأن الحج عبادة بدنية تسقط بالموت كالصلاة . واحتجوا أيضاً بأن ظاهر القرآن كقوله تعالى : «وأن ليس للانسان الا ما سعى» مقدم على ظاهر الأحاديث بل على صريحها .

وقد استدلل الشافعي وأصحابه - الذين قالوا بوجوب الحج عنه من رأس ماله -

بأحاديث نبوية . . . منها ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، ان

امراً من جهينة جاءت الى النبي «ص» فقالت : ان أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال : «نعم حجي عنها ، أرايت لو كان

على أمك دين أكتت قاضيته . . . أقضوا الله ، فاقضوا الله» .

ففي هذا الحديث دليل على وجوب الحج عن الميت سواء أوصى أو لم بوص ، لأن الدين يجب قضاؤه مطلقاً ، وكذا سائر الحقوق المالية من كفارة وزكاة .

أما أبو حنيفة ومالك وأصحابهما فقالوا : ان الأعمال البدنية كالصلاة والحج تسقط بالموت فلا وجوب لعمل بعد الموت ، والذي يحج عنه متطوع

وفاعل خير . واحتجوا بأن جميع الأحاديث الواردة بالحج عن الميت واردة بعد الاستئذان في الحج عنه .

قالوا : والأمر بعد الاستئذان كالأمر بعد الحظر فهو للإباحة ، لأن الاستئذان والحظر الأول كلاهما قرينة على صرف الأمر عن الوجوب الى الإباحة .

وقالوا كذلك ، ان من عاجله الموت قبل التمكن فمات غير مفرط ، فالظاهر لنا أنه لا أثم عليه ، ولا دين لله عليه ، لأنه لم يتمكن من أداء الفعل حتى يترتب في ذمته ، ولن يكلف الله نفساً الا وسعها .

(١٧) رواه أحمد ومسلم

(١٨) متفق عليه

(١٩) الألفية الفقيه ٢٠٢/٢

(٢٠) رواه أحمد ومسلم وأبو داود

(٢١) رواه أحمد والبخاري والترمذي

(٢٢) أنظر النووي في شرح المذهب

(٢٣) رواه البيهقي وأبو داود

(٢٤) رواه البيهقي في الباب الأول من كتاب الحج

(٢٥) أخرجه الترمذي

(٢٦) المعصوب : المريض الزمن الذي لا حراك فيه

واشترط الفقهاء في جميع الأحوال ، أن من يحج عن غيره ، لا بد وأن يكون قد سبق له الحج عن نفسه لما رواه ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سمع رجلاً يقول : لييك عن شبرمة ، فقال : أحججت عن نفسك ؟ قال : لا ، قال : «فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة» (٢٧) .

الحج واجب مرة في العمر . . هكذا أجمع الفقهاء . . هل هذا الوجوب على سبيل الفور أم التراخي ؟

إخلاف أهل العلم في ذلك . . فقال الشافعي وأصحابه : أن وجوبه على التراخي ، أي يمكن تأجيله الى أن تحين فرصة مناسبة . قال النووي : وبه قال الأوزاعي والثوري ومحمد بن الحسن ، ونقله الماوردي عن ابن عباس . وقال أبو حنيفة وأصحابه : أن وجوبه على الفور . قال صاحب تبیین الحقائق في الفقه الحنبلي : «وبه قال أبو يوسف . واستشهد على ذلك بما روي عن ابن شجاع ، أن الرجل اذا وجد ما يحج به وقد قصد التزوج ، قال : يحج ولا يتزوج : لأن الحج فريضة أوجبها الله على عبده . وهذا يدل على أنه على الفور» .

أما مالك : فعنه في هذه المسألة قولان مشهوران : أحدهما : أنه على الفور ، والثاني : أنه على التراخي . قال خليل بن اسحاق في مختصره في الفقه المالكي ، «وفي فوريته وتراخيه لخوف الفسوات خلاف» . وقال بعض العلماء ، في كلامه على قول خليل : «من لزمه فرض الحج لم يميز له تأخيره ، الا من عذر ، وفرضه على الفور دون التراخي والتسويق» .

فاذا علمنا الآن موقف أهل العلم في هذه المسألة . . فما هي حججهم في ذلك ؟

أقول أما الذين قالوا انه على التراخي كالشافعي وأصحابه ، فاحتجوا بأدلة كثيرة . . منها : أنهم قالوا ان الحج فرض عام ستة من الهجرة ، ولا خلاف في أن آية «وأتموا الحج والعمرة لله» الآية . نزلت عام ستة من الهجرة في شأن ما وقع في الحديبية من احصار المشركين رسول الله «ص» وأصحابه ، وهم محرمون بعمرة ، وذلك من ذى القعدة من عام



سنة بلا خلاف ، ويدل على ذلك : حديث كعب بن عجرة ، الذي نزل فيه «فمن كان منكم مريضاً وبه أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نكاح» وذلك متصل بقوله «وأتموا الحج والعمرة لله إن أحصرتم فما استيسر من الهدي ، ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله ، فمن كان منكم مريضاً . . . الآية . ولذا جزم الشافعي وغيره ، بأن الحج فرض عام ستة . قالوا : وإذا كان الحج فرض عام ستة ، وكان النبي «ص» لم يحج إلا العام العاشر ، فذلك دليل على أنه على التراخي ، إذ لو كان على الفور لما أخره عن أول وقت للحج بعد نزول الآية . قالوا ولا سيما أنه عام ثمانية من الهجرة فتح مكة في رمضان واعتبر عمرة الجعرانة في ذى القعدة من عام ثمانية ، ثم رجع إلى المدينة ولم يحج ، ثم حج صلى الله عليه وسلم هو وأزواجه وأصحابه كلهم ستة عشر حجة الوداع .

وأما الذين قالوا أن وجوب الحج على الفور كآبي حنيفة وأصحابه ، فقد استدلوا على رأيهم بآيات من كتاب الله تعالى يفهم منها ذلك ، وهي على قسمين :

قسم منها ، فيه الدلالة على وجوب المبادرة إلى امتثال أوامره جل وعلا والثناء على من فعل ذلك . وقسم آخر ، يدل على توبيخ من لم يبادر ، وتخويفه من أن يدركه الموت قبل أن يتمثل ، لأنه قد يكون اقرب أجله وهو لا يدري .

أما آيات القسم الأول ، فمن مثل قوله تعالى : «سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين» وقوله سبحانه : «سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض» . فقوله عز وجل «سارعوا» وقوله «سابقوا» إلى مغفرة . . . فيه الأمر بالمسارعة والمسابقة إلى مغفرته ، وجنته جل وعلا . وذلك بالمبادرة والمسابقة إلى امتثال أوامره . ولا شك أن المسارعة والمسابقة كلتاهما على الفور - لا التراخي - .

أما آيات القسم الثاني ، فمن مثل قوله عز شأنه : «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب أليم» وقوله تعالى : «وما كان للمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» . فصرح الحق سبحانه بأن أمره

قاطع الاختيار ، موجب الامتثال . ومن أدلتهم أيضاً على الوجوب الفوري . . ما رواه الإمام أحمد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أراد الحج فليتعجل . ومن أدلتهم كذلك ، ما روي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : «من لم يجبه مرض أو مشقة ظاهرة ، أو سلطان جائر . . فلم يحج ، فليمت أن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً» (٢٨) .

فهذه الأحاديث وغيرها ، مع تعددها واختلاف طرقها تدل على أن وجوب الحج على الفور ، وتعتضد بالآيات القرآنية التي قدمناها .

ولقد فلسف هذه المسألة جماعة من الأصوليين قالوا : أن الشرع واللغة والعقل كلها تدل على اقتضاء الأمر الفوري .

أما الشرع . . فقد قدموا الآيات القرآنية الدالة على المبادرة الفورية لامتنال أوامر الله ، كآيات السابقة . وأما اللغة . . فإن أهل اللسان العربي متفقون على أن السيد لو قال لعبد : «اسقني ماء» فلم يفعل فأدبه ، فليس للعبد أن يقول له : صيغة «افعل» في قولك «اسقني ماء» تدل على التراخي ، وكنت سأمتثل بعد زمن متراخ عن الأمر ، بل يقولون : أن الصيغة ألزمتك فوراً ، ولكنك عصيت أمر سيدك بالتواني والتراخي .

وأما العقل . . فإنا لو قلنا : أن وجوب الحج على التراخي فلا يخلو من أحد أمرين :

أما أن يكون ذلك التراخي له غاية معينة ينتهي عندها . وأما . . لا . والقسم الأول ممنوع ، لأن الحج لم يعين له زمن يتحتم فيه دون غيره من الأزمنة ، بل العمر كله تستوي أجزاؤه بالنسبة إليه ، أن قلنا أنه ليس على الفور . والحاصل : أنه ليس لأحد تعيين غاية له لم يعينها الشرع . وحتى يتم موضوعنا بسمه التكامل . . نطرح الآن سؤالاً ونجيب عليه باختصار .

أي أنواع الحج أفضل ؟ أن يحرم المرء مفرداً الحج ، أم يحرم متمتعاً بالعمرة إلى الحج . . أم يحرم قارناً بين الحج والعمرة ؟

لقد وقع خلاف كبير بين أهل الفقه حول هذا الموضوع . .

قال مالك وأصحابه ، والشافعي وأصحابه : أن

الأفراد أفضل من التمتع والقران . قال النووي - في شرح المهذب - «وبه قال عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وجابر ، وعائشة ومالك والأوزاعي وداود» .

واحتج مالك وأصحابه بأحاديث صحيحة جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بأنه أفرد في حجة الوداع . منها ما روي عن عائشة ، قالت : «خرجنا مع رسول الله «ص» عام حجة الوداع ، فمنا من أהל بعمرة ، ومنا من أهل بحجة وعمرة ، ومنا من أهل بالحج ، وأهل رسول الله بالحج» (٢٩) .

وهذا الحديث صريح في أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل بالحج ، ولا يحتمل لفظ عائشة ، رضي الله عنها غير أفراد الحج ، لأنها ذكرت معه التمتع والقران ، وأن بعض الناس تمتع ، وبعضهم قرن ، وأن رسول الله «ص» أهل بالحج ، فهو الحج المفرد ولا يحتمل غيره .

رواية أخرى عنها ، في الصحيح ، قالت : «خرجنا مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولا نرى إلا الحج» . وفي رواية «ولا نذكر إلا الحج» .

وفي رواية : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج» . وأمر ثان احتج به مالك وأصحابه . .

وهو اجماع أهل العلم على أن الفرد إذا لم يفعل شيئاً من محظورات الاحرام ، ولم يخل بشيء من التسلك أنه لا دم عليه وانتفاء الدم عنه مع لزومه في التمتع والقران ، يدل على أنه أفضل منهما ، لأن الكامل بنفسه الذي لا يحتاج إلى الجبر بالدم أفضل من المحتاج إلى الجبر بالدم . وأمر ثالث ذكره البيهقي في السنن الكبرى ، بإسناد ، عن سعيد ابن المسيب ، أن رجلاً من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أتى عمر بن الخطاب فشهد عنده ، أنه سمع رسول الله «ص» في مرضه الذي قبض فيه ينهي عن العمرة قبل الحج . وأمر رابع ، ذكره النووي في شرح المهذب على أفضلية الأفراد بالحج ، أنه هو الذي كان الخلفاء الراشدون يفعلونه بعده ، وهم أفضل الناس وأتقاهم وأشدهم اتباعاً

(٢٧) رواه أبو داود وابن ماجه

(٢٨) ذكره ابن حجر في التلخيص وذكره ابن الجوزي

(٢٩) هذا لفظ البخاري ومسلم



كيس

وساقوا حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واستندوا اليه ، وقالوا : لو لم يكن التمتع هو أفضل الأناسك لما أمر به أصحابه . ولما تأسف على أنه لم يفعله حين قال : «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلتها عمرة» الحديث .

ويطول بيد أن القول الفصل في هذا الأمر - فيما أرى - ما قاله الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، رحمه الله عليه ، قال : «فاعلم . . أنهم ادعوا الجمع بين الأحاديث الصحيحة المصروفة بأنه

صلى الله عليه وسلم كان قارناً ، بين العمرة والحج ، في حجته الوحيدة . منها ما أخرجه الشيخان في صحيحهما عن ابن عمر قال : «تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج ، وأهدى ، فساق معه الهدي من ذي الحليفة ، وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج ، ثم أهل بالعمرة ، وأهل بالحج ، ثم أهل بالعمرة ، وطاقف لهما طواقفاً واحداً ثم قال : هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الامام أحمد وأصحابه : ان التمتع أفضل .

لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقد حج أبو بكر ، رضي الله عنه بالناس مفرداً ، وحج عمر بن الخطاب عشر سنين بالناس مفرداً ، وحج عثمان بهم مدة خلافته مفرداً ، فعدة هؤلاء الخلفاء الراشدين الثلاثة حول أربع وعشرين سنة ، وهم يحجون بالناس مفردين ، ولو لم يكن الافراد أفضل من غيره لما واطبوا عليه هذه المدة الطويلة .

وقال أبو حنيفة والثوري وابن راهويه وأصحابهم : ان القران هو أفضل أنواع النسك . واحتجوا بأحاديث كثيرة ، تدل على أن النبي

صلى الله عليه وسلم كان قارناً ، والأحاديث المصروفة بأنه «ص» كان متمتعاً ، وكلها ثابتة في الصحيحين وغيرهما في حجة الوداع ، مع الأحاديث المصروفة بأنه كان مفرداً التي هي معتمدتهم في تفضيل الأفراد بأنه صلى الله عليه وسلم أحرم أولاً (مفرداً) ثم بعد ذلك أدخل العمرة على الحج فصار «قارناً» . فأحاديث الأفراد يراد بها عندهم أنه هو الذي أحرم به أول إحرامه ، وأحاديث القرآن عندهم حتى ، إلا أنه عندهم أدخل العمرة على الحج فصار قارناً ، وصيرورته قارناً في آخر الأمر هي معنى أحاديث القرآن ، فلا منافاة . أما الأحاديث الثلاثة على أنه كان متمتعاً ، فلا إشكال فيها ، لأن السلف يطلقون اسم التمتع على القرآن من حيث أن فيه عمرة في أشهر الحج مع الحج ، وكذلك أمره لأصحابه بالتمتع وتيممه له ، وتأسفه على فواته بسبب سوق الهدي في قوله «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي وجعلتها عمرة» كفعله له . . وبهذا تنفق الأحاديث ويكون التمتع المذكور يفسخ الحج في العمرة لبيان الجواز ، وهو بهذا الاعتبار أفضل من غيره ، فلا ينافي أن الأفراد أفضل منه بالنظر إلى ذاته ، كما سار عليه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وهذا هو الذي لاحظته الخلفاء الراشدون ، فواظبوا على الأفراد نحو أربع وعشرين سنة ، كلهم يأخذ بسنة الخليفة الذي قبله في ذلك . قال : والأظهر عندني في هذه المسألة هو ما اختاره العلامة ابن تيمية رحمه الله في منسكه وهو أفراد الحج بسفر ينشأ له مستقلاً ، وإنشاء سفر آخر مستقل للعمرة (٣٠) .

.. واعلم أن من أراد الحج له أن يحرم مفرداً للحج ، وله أن يحرم متمتعاً بالعمرة إلى الحج ، وله أن يحرم قارناً بين الحج والعمرة ، وإنما الخلاف بين العلماء فيما هو الأفضل من الثلاثة المذكورة . والدليل على التخيير بين الثلاثة ما روي عن عائشة : «خرجنا مع رسول الله «ص» عام حجة الوداع فمنا من أهل بعمرة ، ومنا من أهل بحجة وعمرة ، ومنا من أهل بالحج» الحديث . وهذا نص صريح متفق عليه في جواز الثلاثة المذكورة . قال ابن قدامة في المغني : «وأجمع أهل العلم على جواز الإحرام بأي الانسك الثلاثة شاء» .

بَيِّنَات أن نتحدث عن مجموعة من الأمور شرعها الفقهاء لمن أراد أن يحج أو يعتمر . . قالوا : من أراد الحج فليأدر ، وليجتهد في الخروج من المقام برداً لها لأربابها ، كما ورد عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه ، أو من شيء فليتنحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» (٣١) . وفي حديث آخر : قال رسول الله «ص» : «ان دعاءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا» ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم» (٣٢) .

وليجتهد من أراد الحج في رد العوادي ، وأداء الديون التي للناس ، والتي لله كالزكاة والكفارة ، ويستحل من لا يستطيع الخروج من عهده .

وليأدر بالتوبة من جميع الذنوب . . قال الحق سبحانه : «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً» . وقال عز شأنه : «وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» .

وليحرص كل الحرص على الاتفاق نفقة طيبة من حلال ، لما ورد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله «ص» : «ان الله طيب لا يقبل الا طيباً» ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المسلمين فقال : «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم» ثم قال صلى الله عليه وسلم : «الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك» .

وليجتهد في رفيق صالح يكون عوناً له على نصبه «تعبه» وأداء نسكه ، يهديه إذا ضل ، ويذكره إذا نسى ، وإن تيسر أن يكون الرفيق عالماً فليستمسك بنصحه ، لعل الله أن يجعله سبباً لرشده .

ويجب عليه أن يقصد بحجته أو عمرته وجه الله والدار الآخرة ، والتقرب إلى الله بما يرضيه من الأقوال والأفعال في تلك المواضع الشريفة . وعن أنس ابن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم : «يأتي على الناس زمان يحج أغنياء أمي فزعة ، وأوساطهم للتجارة ، وفقراءهم للرياء والسمة وفقراءهم للمسألة» (٣٣) .

وليحذر أن يقصد بعمله الدنيا وحطامها ، أو الرياء والسمة أو المتاخرة بذلك ، فإن ذلك من أقبح المقاصد وسبب لحبوط العمل وعدم قبوله . أن يتعلم ما يشرع له في حجته ، **وَيَسْبَغِي** ليكون من حجه على بصيرة ، ويصلي ركعتين بمترله قبل خروجه ويقول بعدهما : «اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والمال والولد» . فإذا ركب دابته أو سيارته أو طيارته أو سفينته ، استحب له أن يسم بالله سبحانه ، ويحمده ثم يكرر ثلاثاً ، ويقول : «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون» اللهم اني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا ، وأطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل» لصحة ذلك الدعاء عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وليكثر في سفره من الذكر والاستغفار ، والدعاء إلى الله ، والتضرع إليه ، وتلاوة القرآن وتدبر معانيه .

وليحافظ على الصلاة في الجماعة . وليحفظ لسانه من القيل والقال ، والكذب والغيبة ، والخوض فيما لا يعنيه ، والافراط في المزاح . . وإذا نزل منزلاً فليقل ما قاله النبي «ص» : «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» لما روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك» (٣٤) ●

د. أحمد جمال العمري - المدينة المنورة

(٣٠) أضواء البيان ١٧١/٢

(٣١) رواه البخاري

(٣٢) متفق عليه

(٣٣) أخرجه أبو الفرج في مشير الفرام مستنداً

(٣٤) رواه مسلم

البحر

مدينة الصخر البيضاء

من الاكتشافات الأثرية المشيرة
التي تمت في الآونة الأخيرة في الجزء
الشمالي من سوريا، اكتشاف
حصارة عريقة تمثل في أبدا
الواقعة إلى الجنوب من مدينة حلب.
لقد عكفت البعثة الأثرية
الإيطالية على الحفريات الأثرية في
قل مردوخ لمدة أربعة عشر عاما حتى
تكللت جهودها في عام ١٩٧٥م باكتشاف
أشياء مهم كان له دور عميق في
الأمم المتحدة الأركيولوجية في العالم لما أضافه
إلى تاريخ المنطقة من معلومات قيمة وحقائق
بعيدة لم تكن معروفة من قبل.







١ - تماثيل عثر عليها في «ابلا» يعتقد عليها الآثار أنها
قد تمثل بعض الالهة وهم يتصافحون أثر عقد معاهدة
فيها بينهم - لاحظ أنهم يرتدون ثياباً قصيرة ذات
ثنيات طويلة شأن الإسكندر في هذه الأيام

٢ - أحد الألواح المكتوبة بالحروف الأسفيلية في «ابلا»
لم تترجم بعد



ما يشير الدهشة بالنسبة لألواح «ابلا» . في ضوء النظريات السابقة المتعلقة بالتاريخ القديم . ان تلك الألواح قد كتبت بلغة سامية شمالية غربية . أغلب الظن أنها قريبة من اللغة الفينيقية . بيد أنها أقدم بكثير من اللغات السامية القديمة المعروفة ، وتعود تلك النصوص الى عام ٢٤٠٠ ق . م . وما لا شك فيه أن عملية نسخ وترجمة ونشر هذه النصوص تستغرق بطبيعة الحال سنوات عديدة وحتى يتم ذلك . ستكشف حقائق تاريخية على جانب كبير من الأهمية . أما ما يستحق الذكر في الوقت الحاضر . هو أن للتاريخ القديم لشعوب الشرق الأوسط الناطقة باللغات السامية يتطلب بعد هذا الاكتشاف المثير تقييماً متأنياً جديداً . فمملكة «ابلا» بلا شك . ستضيف معلومات جديدة عن تاريخ الشرق الأدنى القديم ، كما أنها ستعمل على أحداث تغيير جوهري في بعض الأفكار التي رسخت في الأذهان عن تاريخ هذه المنطقة .

كان الدافع الأساسي لعمل البعثة الإيطالية في تل مردوخ هو رغبة علماء الآثار في الفاء بعض الضوء على التاريخ المجهول نسبياً للمنطقة

١ - تحدى ايدى الفحص الأثرية المتقدمة مدينة بابل في المتحف الوطني حسب . وهذا المتحف . أطوان
٢ - يعرض أحد شيوخ من ريف .
٣ - تسعد دمعت راحته الاسطورة كهده على
تقدم تاريخ لا تشوب أثرية وتقرير العلاقات
التي كانت قائمة بين حضارتين قديمتين .

الشمالية من سوريا . وباكتشاف الألواح المكتوبة بالحروف الاسفينية في لغة لم يسبق للعلماء والمؤرخين الوقوف عليها ، أكد قيام دولة تدعى «ابلا» . وقد شجع هذه البعثة الأثرية على المضي بالتنقيب والاعتقاد بأن هناك شيئاً هاماً مخبئاً تحت صخور تل مردوخ ، هو كثرة المرق الفخارية في جنبات التل ، أضف الى ذلك مساحته التي تبلغ نحو ١٤٠ فداناً ، وقطره البالغ ٣٥٧٥ قدماً . وقد تركزت جهود البعثة منذ مطلع عام ١٩٦٤م وحتى عام ١٩٧٣ على دراسة الحقبة المتأخرة من تاريخ مدينة «ابلا» الممتدة من ٢٠٠٠ الى ١٦٠٠ ق.م. وهي الفترة المعاصرة للأسرة العمورية ، وعصر حموراني ملك بابل ، وهي الفترة التي تعتبر من جهة نظر كثير من المؤرخين وعلماء الآثار من أزهى فترات التاريخ القديم والحضارات القديمة . ومنذ عام ١٩٧٣ حتى الآن فقد أنصب عمل البعثة على الحقبة التاريخية الأولى ، وهي الحقبة التي عاشتها المدينة في الألف الثالث قبل الميلاد ، والممتدة ما بين ٢٤٠٠ و ٢٢٥٠ ق . م . ومن الملاحظ من سير الحفريات في الموقع أن طوبوغرافية مدينة «ابلا» واضحة لا وعورة فيها ، ويحيط بالمدينة تحصينات وأسوار منيعة ، تمتد داخلها مدينة واسعة على مستوى منخفض ، وفي وسطها تقوم قلعة صغيرة ترتفع حولها المباني العامة والمباني الادارية والقصور الملكية . وللمدينة أربع بوابات ضخمة كل منها في ركن من أركان السور .

كان الاعتقاد السائد بين علماء البعثة أن «ابلا» قد تكون في الجزء الجنوبي من تركيا أو في أي مكان آخر في سوريا الشمالية ، بيد أن اكتشاف التمثال المنقوش عليه باللغة الأكاديمية ، أثبت بما لا يقبل الشك أن هذه هي «ابلا» التي ورد اسمها في النقوش التي وجدت في بلاد ما بين النهرين . وهذا النقش الذي زين به التمثال هو عبارة عن اهداء من «أبيت لم» ابن ملك ابلا . وتذكر النقوش التي وجدت في بلاد ما بين النهرين أن ملكين قاما باخضاع «ابلا» حوالي عام ٢٣٠٠ أو ٢٢٥٠ ق . م . ثم جاء ما يعزز الاعتقاد بأن تل مردوخ يضم «ابلا» حينما اكتشف القصر الملكي وغرفة الأرشيف المقدسة فيها الألواح المنقوشة ، والتي تعتبر الوثائق المعتمدة التي تشير الى أن «ابلا» ليست فقط مدينة مهمة ، بل هي حضارة عظيمة قائمة بذاتها . وقد وجدت هذه الألواح موضوعة على رفوف خشبية شأن الملفات والوثائق في مكباتنا في العصر الحاضر . ويعتقد البروفسور «ماثيا» من جامعة روما أن حريقاً هائلاً قد دمر مدينة «ابلا» وأغلب الظن أن «نارام سن»





فهرست المجلد السادس والعشرين

١٣٩٨ هـ

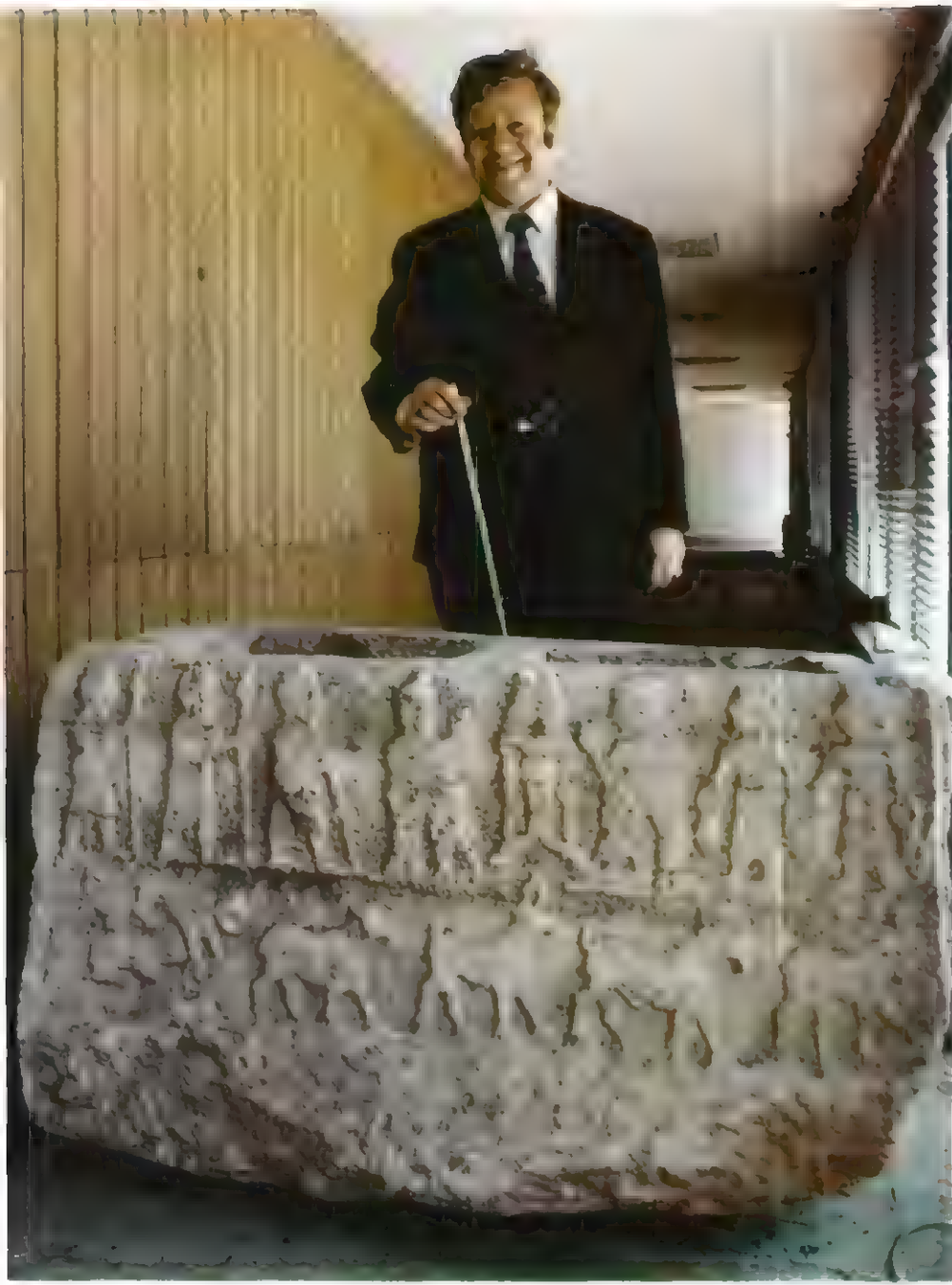
الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
بحوث اسلامية :			
الايجاز في القرآن الكريم	د. أحمد جمال العمري	محرم	٢
سيده الأمهات	أحمد محمد جمال	محرم	١٦
أهمية الزكاة في نظام الاسلام	أحمد محمد جمال	صفر	٢
الزوجة المثلى	أحمد محمد جمال	ربيع الأول	٦
أخلاقية الاسلام . . في الحرب والسلام	أحمد محمد جمال	ربيع الثاني	٢
الالتفات في القرآن العظيم	د. أحمد جمال العمري	جمادى الأولى	٢
الأمثال القرآنية	د. أحمد جمال العمري	جمادى الثانية	٢
النسب الديني أولاً . . قبل نسب الدم والعرق والصهر	أحمد محمد جمال	رجب	٢
تشريع الزكاة في الاسلام	د. أحمد جمال العمري	شعبان / رمضان	٢
الصيام في الاسلام يختلف عن الصيام في الديانات الأخرى	أحمد محمد جمال	شعبان / رمضان	٧
نفحات مباركة من شهر الهدى والبيئات	محمد المجذوب	شعبان / رمضان	١٠
القصة القرآنية . . هدفها ومنهجها	د. أحمد جمال العمري	شوال / ذو القعدة	٢
تشريع الحج في الاسلام	د. أحمد جمال العمري	ذو الحجة	٨
بحوث أدبية ولغوية :			
من المقامة الى الموسوعة	د. تقولا زيادة	محرم	٩
الحكيم - وكواليس الأدباء	عبد الفتاح أبو مدين	محرم	١٤
من نظريات النقد في الأدب العربي القديم	د. هاشم ياغي	صفر	٤٤
دور سوق عكاظ منذ خمسة عشر قرناً	غازي زين عوض الله	ربيع الأول	٢
الدكتور زكي المحاسني في الملحمة العربية	أبو طالب زيان	ربيع الثاني	٣٨
قصة المثل في الأدب الشعبي	مناحي ضاوي القشامي	ربيع الثاني	٤٠
آثار غريبة في الأدب العربي	أحمد الجندي	جمادى الأولى	١٠
اللغة العربية والمخترعات العلمية	د. عبد المنعم محمد حسنين	جمادى الثانية	٥

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
عندما نحدق المتأيا بأنفس الرجال هل القسم يفيد التوكيد في الاستعمالات اللغوية الطفولة في شعر طاغور أدب المذكرات والذكريات في التأليف العربي الشعر بين افلاطون وأرسطو طوابع عقلية دقيقة في شعر زهير الشعر والفن على المفترق الأدب بين الطبع والتكلف	محمد عبد الغني حسن أبو طالب زيان أحمد محمد العزب محمد عبد الغني حسن عزت محمد إبراهيم د. أحمد جمال العمري سليم واكيم أحمد الجندي	جمادى الثانية جمادى الثانية جمادى الثانية رجب رجب ذو الحجة ذو الحجة ذو الحجة	٨ ١١ ١٣ ٤ ٣٦ ٣ ٥ ٣٨
شعر :			
حمامتان وعنكبوت أم القرى الموعد الأخضر غريب في اشيلية أنشودة النهاية سؤالان تأرجح البراعم ما أحلى المجهول اسكني يا شجون رحلة . . مع الذكريات الظل والضوء وقفت للحق احلامي ابني وداع أحلام عاطفتي على شاطئ المحيط الأطلسي بالدار البيضاء غيرة مولد جديد	محمد عبد الغني حسن محمد علي السنوسي طاهر زنجشري عبد الرزاق الهلالي محمد فهمي سند الياس قنصل محمد زاير إبراهيم أحمد قنديل طاهر زنجشري علي الفقي محمد بن علي السنوسي الياس قنصل فضيل العماري حسن فتح الباب محمود عارف د. أحمد عبدالرحمن عيسى الياس قنصل محمد العيد الخطراوي	محرم محرم صفر صفر ربيع الأول ربيع الأول ربيع الثاني ربيع الثاني جمادى الأولى جمادى الأولى رجب رجب شعبان / رمضان شعبان / رمضان شوال / ذو القعدة شوال / ذو القعدة ذو الحجة ذو الحجة	٨ ٣٤ ١٦ ٤٨ ٣٩ ٤٨ ٧ ٣٧ ٥ ٣٧ ٩ ٤١ ١٩ ٤٨ ٤٧ ٤٨ ٤١ ٤٨
قصص :			
ليلة الزفاف الحزينة الدرس الكبير عرس أخي المولود الثامن	حسن حسن سليمان حسن حسن سليمان جاذية صدقي محمد المجذوب	ربيع الأول رجب شوال / ذو القعدة ذو الحجة	٣٦ ٣٨ ٤٤ ٤٤

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
من حصاد الكتب :			
حقائق وإيضاحات مع الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في رحلة ابن جبير	أمين مدني	صفر	٣٣
الحركة الأدبية والفكرية في الكويت	عبد الرحمن شلش	ربيع الأول	٤٠
مدارس الأدب العالمي	عبد الرحمن شلش	ربيع الثاني	٤
الارتسامات اللطاف	عبد العزيز الرفاعي	جمادى الأولى	٦
تراجم ولقاءات وفدوات وقاريغ :			
التجديد في التربية	يعقوب سلام	شعبان / رمضان	٢٤
لقاء مع معالي محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي	هيئة التحرير	شوال / ذو القعدة	١٠
التنمية الزراعية في المنطقة الشرقية (ندوة)	ابراهيم أحمد الشنطي	شوال / ذو القعدة	٣٤
الملاحم لجغرافية الطريق الحج بين الكوفة ومكة	سيد عبد المجيد بكر	ذو الحجة	٢٨
بحوث نفسية وتربوية واجتماعية :			
هل حياد العلم خير للإنسانية أم شرها	د. سعيد الحفار	محرم	١٢
العلم والعلمانية	د. عبد المنعم حسنين	صفر	٤٦
الخلق البشري هدف أسمى للتربية البيئية عند الناس	د. سعيد الحفار	ربيع الأول	٨
التضخم النقدي ظاهرة خطيرة في التطورات الاقتصادية الأخيرة	شفيق الناظر	ربيع الثاني	٤٦
العبقورية في الفن ورأي الباحثين فيها	عزت محمد ابراهيم	جمادى الأولى	٩
مسؤولية الشخص جنائياً عن فعل الغير	د. محمود الممشري	رجب	٦
الذاكرة ، وشرود الذهن ، والنسيان	لطفي ملحسن	رجب	٤٦
الحضارة الحديثة وعلاقتها بعلم الهندسة	د. علي الدفاع	شعبان / رمضان	١٢
بحوث علمية مختلفة :			
التصوير الكهربائي أفق جديد في عالم الطب والتقنية	د. يونس شناعة	محرم	٤
نزوح القارات	علي المرهون	محرم	٤٥
جنسج . . ذلك النبات العجيب	د. يونس شناعة	صفر	٤
الآلات والمعدات العملاقة	سليمان نصر الله	صفر	٨
محاولات جديدة لتحليق الانسان في الفضاء	يعقوب سلام	صفر	٤٠
قرحة المعدة والأثنى عشرى	د. ابراهيم ناصر	ربيع الأول	٣٢
مرض الكوليرا بين الحقيقة والخيال	د. يونس شناعة	ربيع الثاني	٨
العامل الرئيسي لانطلاق التفكير العلمي العربي الاسلامي	د. علي عبد الله الدفاع	ربيع الثاني	٤٢
ثمرات من الفكر	د. سعيد محمد الحفار	ربيع الثاني	٤٥
العالم يتجه نحو الشمس بحثاً عن الطاقة	ابراهيم الشنطي	جمادى الأولى	١٤
ثمرات من الفكر	د. سعيد محمد الحفار	جمادى الأولى	٣٦
الجوهر الجمالي للتصميم	د. لطفي محمد زكي	جمادى الأولى	٣٨

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٣٠	جمادى الثانية	ابراهيم أحمد الشنطي	البلور المحسنة وسيلة متطورة لمضاعفة الانتاج الزراعي
٤٠	جمادى الثانية	د. سعيد محمد الحفار	ثمرة من الفكر
٤٢	جمادى الثانية	يعقوب سلام	طاقة الغد وفرص تطورها والمشاكل التي تعترضها
١٠	رجب	ابراهيم أحمد الشنطي	دور البحث العلمي في التقدم الحضاري
١٦	رجب	د. أحمد ملوح	الكروموزومات والجينات ، كيف تنتقل من جيل إلى جيل
٤٢	رجب	د. عمر الفاروق السيد	تغيرات قوة العمل في المملكة العربية السعودية
٩	شعبان / رمضان	د. سعيد محمد الحفار	ثمرة من الفكر
١٦	شعبان / رمضان	أجود الحراكي	التمر وأهميته الغذائية
٢٠	شعبان / رمضان	د. يونس شناعة	فقل الدم
٦	شوال / ذو القعدة	د. علي عبد الله الدفاع	انشقاق علم حساب المثلثات في علم الفلك
٤٢	ذو الحجة	د. سعيد محمد الحفار	ارشادات حول سرطان عنق الرحم
٢٤	جمادى الأولى	سليمان نصر الله	استطلاعات عن المملكة العربية السعودية : متحف الآثار والتراث الشعبي بالرياض بحوث تتعلق بصناعة الزيت :
١٨	محرم	سليمان نصر الله	عمليات شحن الزيت السعودي من فرض أرامكو البحرية
٣٦	محرم	د. مروان راسم كمال	البترول كمصدر للغذاء البروتيني
١٧	صفر	ابراهيم أحمد الشنطي	التدريب في أرامكو
١٨	ربيع الأول	ابراهيم أحمد الشنطي	جولة في ادارة الأعمال البحرية في أرامكو
٤٤	ربيع الأول	يعقوب سلام	جيمس يونغ من الرواد الأوائل في صناعة الزيت
١٢	ربيع الثاني	ابراهيم أحمد الشنطي	برنامج تجميع الغاز الطبيعي وتصنيعه
٢٤	ربيع الثاني	يعقوب سلام	الأراضي المغمورة تشكل مصدراً جديداً للطاقة
٤٤	ربيع الثاني	هيئة التحرير	أخبار الزيت المصورة في أرامكو
١٦	جمادى الثانية		أرامكو - ١٩٧٧م
٢٦	رجب	هيئة التحرير	أخبار الزيت المصورة في أرامكو
٣٤	شعبان / رمضان	ابراهيم أحمد الشنطي	تسويق المنتجات البترولية
٣٤	ذو الحجة	ابراهيم أحمد الشنطي	الطاقة ومصادرها الأولية
١٠	ربيع الأول	سليمان نصر الله	استطلاعات عامة :
٢٠	رجب	ابراهيم أحمد الشنطي	شمس الاسلام تسطع على أبواء
٤٠	شعبان / رمضان	حسن كمال	سد مأرب
١٤	شوال / ذو القعدة	يعقوب سلام	أوغريت مدينة أثرية قديمة
٢٢	شوال / ذو القعدة	سليمان نصر الله	رمال الصحراء خطر يهدد الأرض والعران
١٨	ذو الحجة	سليمان نصر الله	باكستان . . على طريق التقدم أبلا . . مدينة الصخور البيضاء





١ - ناظم جبري أحد العاملين في المتحف الوطني بحلب يمرض حوضاً مزدوجاً للنساء منحوتاً في صخر كلي وجد في أحد المعابد ، أغلب الظن أنه كان يستعمل في الطقوس الدينية .

٢ - العاملة الأثرية «غابريلا ماثيا» عاكفة على تنظيف شظايا الألواح الأسفينية باستعمال أدوات دقيقة للغاية تمهيداً لجمعها ثم ترجمتها فيما بعد .

٣ - الطالبة في قسم الآثار «جانيت شلبي» تقوم برسم القطع الأثرية المستخرجة من حفريات «ابلا» بجمعها اعليهي .

٤ - تقوم «فرانسيز بينوك» باستخدام منشار المنحنيات لجمع الكسر الفخارية وإعادتها الى وضعها السابق .

التصوير : طور ايجلند

بيد أن التشابه واضح بين هذه اللغة وغيرها من اللغات السامية المعروفة كالفينقية ، والآكادية التي تعتبر اللغة التي كانت سائدة في بلاد ما بين النهرين . ومع ذلك التشابه فإنها تقوم كلغة سامية مستقلة تعرف باللغة «الأبلاوية» التي ثبت أنها أقدم من الفينقية بنحو ألف سنة ، مما يجعلها معاصرة للغة الآكادية القديمة في عهد الملك «سرجون» . ومن بين المعلومات المستقاة من هذه الوثائق أن المنسوجات كانت صناعة تشرف على تصديرها الدولة . وهناك ألواح مسجل عليها الضرائب والاتاوات التي كانت تفرضها مدينة «ابلا» ، أما أهم المعاهدات السياسية فهي تلك التي عقدت بين آشور وابلا . ومن بين النصوص التاريخية المهمة

ملك أكاد هو الذي أمر بإحراق المدينة ، فانهار القصر وغرقه الأرشيف ، وبقي معظم الألواح الطينية في حالة سليمة . وهذه الألواح جاءت بمقتاتق مذهلة ، منها أن اللغة التي كتبت فيها كانت غير معروفة ، كما أنها غيرت الاعتقاد بأن الكتابة لم تعرف في سوريا حتى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ، فالكتابة على هذه الألواح هي كتابة اسفينية كلاسيكية من بلاد ما بين النهرين ، تعود الى مطلع الألف الثالث قبل الميلاد . أما لغة الألواح فهي لغة محلية ، ذات لهجة سامية شمالية غربية ، تمت بصلة الى الكتانية ، وتختلف عن الأمورية التي كان يعتقد حتى هذا الاكتشاف بأنها أقدم اللغات السامية الغربية .



رسالة من أحد قواد جيش ابلأ الى ملك ابلأ يخبره فيها عن نجاح الحملة العسكرية الموجهة الى مدينة «ماري» القوية في الألف الثالث قبل الميلاد . وماري كانت دولة مستقلة تقع بين سوريا والجزء الشمالي من بلاد ما بين النهرين ، وتعرضت للفتح مرتين من «ابلأ» ، الأولى حوالي ٢٥٠٠ ق . م . ، والثانية حوالي ٢٢٥٠ ق . م . وهناك ألواح أشبه بالقواميس في لغة العصر ، سجلت عليها قوائم بكلمات سومرية وما يقابلها باللغة الابلاوية ، وهذا أمر بالغ الأهمية ، إذ يدل على أن الابلاويين قد سبقوا غيرهم في تأليف القواميس ، كما يشير الى مدى اهتمامهم باللغات في عصرهم . أما الانتصارات المسجلة على الألواح فتدل على أن ابلأ كانت دولة قوية في تلك الحقبة من التاريخ ، وأنها سيطرت على شمال سوريا وأجزاء من بلاد ما بين النهرين والجزء الأسفل من الأناضول . كما أنها كانت خصماً لدوداً لدولة أكاد ، الأمر الذي جعل الملك «نارام سن» الأكادي يهاجم «ابلأ» ويخضعها ثم يدمرها حوالي عام ٢٢٥٠ ق . م . كما ورد في بعض النقوش الأكادية ، التي تذكر أن هذا الملك قد دمر «ابلأ» و «أرام» ، المدينتين اللتين لم يسبق لأحد قبله التغلب عليهما . ومع ما في هذا القول من مبالغة ، فإنه يدل على القوة التي كانت تتمتع بها «ابلأ» . أما «أرام» التي وردت في النقش الأكادي فيعتقد البروفسور «ماثيا» بأنه الاسم القديم لمدينة حلب . أما التماثيل والرسوم النافرة المتنوعة التي عثرت عليها البعثة ، فإنها تعكس جانباً مهماً من الحياة الاجتماعية في «ابلأ» ، فالمرأة الابلاوية ، على حد قول البروفسور ماثيا ، حظيت بمركز اجتماعي أرفع مما حظيت به المرأة في بلاد ما بين النهرين وقد اتسمت الحياة الاجتماعية في «ابلأ» بالانفتاح ، على عكس الحياة الاجتماعية المغلقة في بلاد ما بين النهرين ، دليل ذلك الطراز المعماري للمنازل والقصور في «ابلأ» ، فهي مفتوحة على خلاف القلاع في بلاد ما بين النهرين ، أضف الى ذلك أن أسماء نساء الأسرة الملكية قد ذكرت في الألواح .

اكتشاف «ابلأ» في الجزء الشمالي من سوريا ليلقي أضواء جديدة على هذه المنطقة التي احتضنت إحدى الحضارات الرفيعة في الألف الثالث قبل الميلاد ، والتي ستساهم تلك الألواح بعد ترجمتها في توسيع معرفتنا بتاريخ الشرق الأدنى القديم .

سَلِيمَاتُ نَصْرَالِدِينَا - هيئة التحرير
عن مجلة «أرامكو وورلد»



المسَامُحُ الجَغَرافِيَّةُ لِطَرِيقِ بَدِّ الحَجِّ

بَيْتُ الكُوفَةِ - مَكَّةُ المَكْرَمَةِ

بِتَلَم :الاستاذ سَيِّدُ عَبْدِ الحَمِيدِ بَكْرٍ

يَرْجِعُ البَعْدُ التَّارِيخِي لِهَذَا العَمَلِ أَجْلِيلٌ إِلَى النِّصْفِ الأوَّلِ مِنَ العَتَرَنِ الشَّافِي الهَجْرِي وبِالتَّحْدِيدِ سَنَةِ ١٢٣٥ هـ . عِنْدَمَا انْزَلَتْ أَمْرُ السُّلْطَانِ وَصَحَّ بِمُلاَئِمَةِ عَلَى اسْتِئْذَانِ طَرِيقِ الحَجِّ . فَصَلَّاتٌ عَلَى الدَّرْبِ فَخَلَّاتُ الْأَمْرَالِ ، وَارْتَفَعَتِ الْمَنَارَاتُ وَأَوْقَدَتِ النَّارَ عَلَيْهَا لَيْلًا لِهَذِيهِ العَرَبِيَّحِ فِي سَيِّدَةِ مَكَّةُ بَيْنَ الكُوفَةِ وَبَيْنَ مَكَّةُ المَكْرَمَةِ ، وَشَهِدَ مَعَ الْأَمْرِ أَعْمَالُ الْعَبَّاسِ الْأَجْلِيلَةِ ، فَأَمَرَ بِتَجْدِيدِ وَتَوْسِيعَةِ جَمِيعِ الْمَسَافِي الَّتِي أَنْشَأَتْ مِنْ قَبْلِ بَيْنِ مَحْطَتِي الكُوفَةِ وَزَيْبَالَةِ . فَتَدَامَتْ الْعِشَاءُ وَالطَّرِيقُ شَأْنًا عَظِيمًا بِمَعْلُومَاتِ حَرَكَةِ الْإِنْتِشَالِ تَتِمُّ خِلَالَهُ بِسُرْعَةٍ حَتَّى قِيلَ أَنَّ الشَّلَاحَ حَسْبَ كَرْتِيبِ الْمَهْدِيِّ مِنَ الْعَتَرَةِ إِلَى مَكَّةُ الْمُحَلَّةِ سَنَةِ ١٢٦٠ هـ . وَخَصَّ هَارُونَ الرَّشِيدُ الدَّرْبَ بِالْعَدِيدِ مِنْ أَعْمَالِ الصَّلَاةِ وَالْإِضْلَاحِ . وَجَاءَ أَرَاؤُهَا الْخَلْفَاءُ إِلَى رَأْيِهَا تَكْمُلُ وَبَعْدَ مَكَّةُ لَدُنْ . فَالْمَكَّةُ الطَّيِّبِينَ ، وَزَوْجُ الْمَهْدِيِّ وَتَدَامَتْ أَنْجَازَاتُ كَثِيرَةٍ عَلَى جَادَةِ الْحَجِّ ، فَكُنَّا أَرْبَعَةَ أَسْثَالٍ مِنْ مَحَلَّةٍ وَبِهَا لَمْ نَسْمَعْ عَنَّا لِحَبِيرُونَ وَبَرَّرَتْ مِنْ مَكْرِمَاتِ الْبَيْتِ الْعَبَّاسِيِّ السَّيِّدَةِ زَيْنُودَةَ لِمَا قَدَّمَتْهُ مِنْ جَلِيلِ الْأَعْمَالِ ، فَأَهْمَقَتْ بِتَوْفِيرِ الْمَاءِ عَلَى طُولِ الدَّرْبِ وَلَا غَرَابَةَ فِي أَنْ يَحْمِلَ الدَّرْبُ إِمْتِهَانًا ، بَلْ لَمْ تَكُنْ تَارِيخِي لِحَبْرَةِ الْكَلَامِ فِي مَحَلَّتِهِمْ لِمَا اسْتَعْمَلُوا وَصَلَّاتُ بَلَدَيْنِ فِي تَوْنِيَّةِ الْبَلَدِ عَلَى بَنَاجِ الْخُلَفَاءِ مِنْهَجًا عَجِيبًا ، وَمِنْهُمْ خَالِصَةُ وَصِيفَةِ الْعَتَرَةِ بَيْنَ الْوَلَدِ الْهَبَا تَكُنْ أَعْمَالُ عَدِيدَةٍ عَلَى جَسَادَةِ الطَّرِيقِ .



وقد بلغ من اهتمام الدولة العباسية من نعاية بطريق الحج حداً ما جعلها تعين الولاة للاشراف عليه لتوفير الأمن فظهرت أسماء أنيط بها هذا ، مثل يقطين ابن موسى وأخيه أبي موسى وجعفر بن سليمان ابن علي ومحمد سليمان . ولكي ندرك أهمية طريق الحج العراقي في خدمة الحجيج طيلة ما يزيد على عشرة قرون . نسوق ما سجله شاهد عيان رافق موكب الحج العراقي في نهاية القرن السادس الهجري (٥٨٠هـ) بعد مضي أربعة قرون من نشأة طريق وهو الرحالة ابن جبير فيقول : هذه المصنع والبرك والآبار وما شاكل التي من بغداد الى مكة المكرمة هي آثار رييدة . ويقول في موضع آخر : وبهذه المحلة العراقية بين ما انضم اليها من الخراسانية والمواصلة ، وسائر الآفاق من الواصلين صحة أمير الحج العراقي جمع لا يحصى عده إلا الله تعالى . وتبرز من أقواله عدة أمور منها ضخامة العمل المقام على الطريق في مراحل المختلفة ، وكثرة عدد الحجاج المستخدمين له . وعالية الموكب . وبعملية حياية بسيطة نفترض فيها أدنى تقدير للموكب الذي كان يسلك الطريق كل عام . وعبر ما يزيد على عشرة قرون . يخرج الناتج بالمالين من الحجاج . لقد كان هذا هو البعد الزمني للطريق ، أما البعد الأرضي . فمن الكوفة الى مكة المكرمة مسافة تقرب من ١٢٠٠ كيلومتر يسير الطريق خلالها عبر أرض شاسعة تتميز بالعديد من الملامح منها :

• ان الطريق من الكوفة الى مكة المكرمة يعبر أرضاً تشغل ما يزيد على احدى عشر درجة عرضية ، تتغير خلالها الأحوال المناخية والبيئية ، ويمر خلال نطاق يغطي حوالي أربعاً من خطوط الطول مما يجعل مساره منحرفاً بين الشمال الشرقي والجنوب الغربي .

• يسير الطريق خلال أرض تختلف بها مظاهر السطح فتسدر يسير عبر العروق الرملية أو خلال أرض الحماد والرق ، ويعتلي أرض الحرار ، وقد يصعد الجبال أو يهبط الى القيعان .

• طول مسافة الطريق كما سبق ذكرها وقد يبدو هذا الأمر ضئيلاً في عرف وسائل السفر الحالية ، ويستغرق تقديراً زمنياً لا يتجاوز من وجهة نظر المسافر بالسيارة ، أو ساعة وبضع دقائق لدى المسافر بالطائرة . ولكن الأمر يختلف من وجهة نظر المسافر في القافلة ، فقد يستغرق شهراً أو يزيد . ولهذا السبب قامت المحطات بمواضعها التجارية . وكان الطريق مصدراً لانتعاشها ، لذا لم تسلم محطاته من هجمات قطاع الطرق والغوغاء .

• تغير مسار الطريق بين المحطات ، اختصاراً للمسافة أو تلافياً للعقبات المعترضة وقد حدث هذا أكثر من مرة مما أدى الى ظهور فوارق في تقدير المسافات بين المحطات لدى كثير ممن كتبوا عن الطريق .

• لقد صاحب موكب الحج العراقي العديد من الرحالة ، فشجعهم سلوك الطريق على تدوين انطباعاتهم وتركوا لنا تراثاً يصف قطاعاً أو آخر من من شبه الجزيرة العربية في المواضع التي مروا بها ، أرضاً وسكاناً . ومن المعتاد أن تبدأ مسيرة قوافل الحجيج في اليوم الرابع من ذي القعدة لتصل مكة المكرمة في اليوم الخامس من ذي الحجة .

مراحل الطريق

لقد كانت بدايته من الكوفة حيث يتجه الطريق الى جنوب غرب الكوفة ويلتقي بعدة طرق تصل بين العراق والمملكة العربية السعودية ، منها درب السيد ، ودرب الغزال .

وقد ذكر ابن جبير أن الطريق يصل القادسية بعد الكوفة والنجف ، والمسافة بينهما كما قدرها ابن خرداذبة في «المسالك» بـ ١٥ ميلاً وذكر «موزل» أنها ٢٧ كيلومتراً . ويرجح التقدير الأخير . وبعد القادسية

يصل الطريق الى العذيب . ويسير الطريق في هذه المرحلة في أرض منبسطة خالية من المرتفعات غير أن العديد من الوديان تحدد أرضها ، وتصل الطريق بعدها بركة أم قرون ، وأطلق عليها ابن جبير «منارة القرون» وبقرها «خزان للماء» . وتنسب المنارة الى ملك شاه عندما أقامها في طريق الحج سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥) ، وقد يكون هذا سبب عدم الإشارة اليها فيما كتب عن الطريق قبل هذه الفترة . ثم يمر الطريق بيئر النصف ثم بركة مغيشة . والمسافة من العذيب الى مغيشة ، كما ذكرها ابن خرداذبة ، ٢٤ ميلاً . وبين العذيب وبركة مغيشة ، أرض منبسطة بها العديد من الوديان ، ولا تعترض الطريق عقبات تذكر . وبعد مغيشة يستمر الطريق متجهاً نحو الجنوب الغربي حتى يصل الى واقصة . وعلى مسافة قليلة من شمال واقصة حيث عسكر بها قائد الجيش الاسلامي سعد بن أبي وقاص في غزو القادسية سنة ١٤هـ . وقبلها بمسافة قليلة كانت توجد القرعاء .

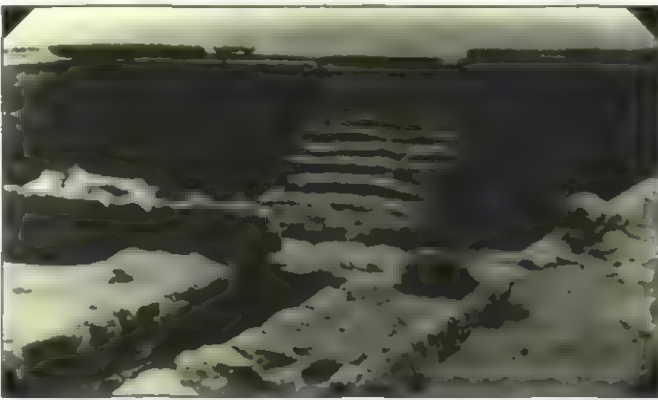
وذكرها كل من اليعقوبي في كتابه «البلدان» وابن رسته في كتابه «الأعلاق النفسية» وأبو الفرج قدامة في كتابه «الخراج» . وبعدها يلتقي الطريق بالحدود بين العراق والمملكة العربية السعودية عند عثمانين ، حيث توجد بعض التلال يسير بعدها داخل الأراضي السعودية الى قبر بندر ثم الى بركة العقبة التي أطلق عليها ابن جبير «عقبة الشيطان» ويوجد بها العديد من آبار المياه ، وبعدها يسير الطريق فوق سهل صخر به كثير من الحصى حتى جال البطن ثم ينحدر بشدة الى منطقة منخفضة وتقدر المسافة بين واقصة وبركة العقبة بمسيرة تسع ساعات .

وبعد بركة العقبة يكاد يسير الطريق بحوار خط الحدود السعودية العراقية ، ولكنه أحياناً يخرج الى الأراضي العراقية كما حدث عند بركة «القاع» في شمال شرق جبل رفحا وتتجنب في هذه المسيرة منطقة مضرسة ، تكثر بها الخبرات . ولا تزال بركة القاع معروفة .

ولقد وصف الحربي القاع فقال : بها قلعة ومسجدان وقصر وهو أحصن منازل الطريق بناءً وبه ثلاث برك وعلى مسافة قليلة الى الشمال الشرقي من القاع توجد بركة زبيدة «الميثم» ، وتنسب للسيدة زبيدة ، وتبعد عن القاع مسافة قليلة والطريق بين واقصة والقاع يمر بمنطقتي ظهرة البطن والزيفري . ثم يصل الطريق بعد ذلك الى الجميمة .

وعلى مسافة قليلة من خط «التالين» ، يلتقي الطريق تماماً مع خط الحدود العراقية السعودية ، يسير بعد هذا داخل الأراضي السعودية الى بركة زباله وقد وصفها ابن جبير بقرية معمورة بها قصر مشيد من قصور الاعراب ، كما أنها من المناهل الشهيرة بطريق الحج وبها سوق عظيمة من أسواق الطريق . وساق الحربي عدة تعليقات لاسم زباله ، غير أن ذكر أن زباله على أيامه عدة برك وآبار للماء العذب .

ويسير الطريق بعد زباله مع وادي زباله حتى بركة أم العصافير وكانت المتعش . وبأني الطريق اليها مباشرة من الشمال الى الجنوب . وبعدها يسير الطريق بين مجموعة من التلال حتى يصل بركة الشحيات . وذكر «موزل» أن الشحيات هي الشقوق قديماً وبعدها يسير الطريق في منطقة تملأها العقبات ثم الرمال حتى بركة العشار «البطان» ولقد ذكر في دليل الخليج أن الطريق من شمال واقصة الى ما بعد الشحيات وحتى بركة حمد يسير في منطقة هضبة الحجر ، وهي منطقة صحري صلبة أو صحراء جيرية ، ذات امتداد واسع تقع في الشمال الشرقي من النفود . والجزء الأكبر من الحجر يتكون من تتابع غير مختلف من الهضاب العريضة التي تشبه الأمواج . وبعد الشحيات يسير الطريق بانحراف نحو الجنوب الغربي الى خبراء خنيفس في الشرق من جال خنيفس على ارتفاع ٥٦٨ متراً . ويصل بركة حمد ثم يسير من الشمال الى الجنوب حتى بركة



١ - رسم لقافة الحجيج في النصف الأول من القرن الهجري الحالي .

٢ - اثار بركة قديمة في محطة ذبيان طريق الحج العراقي القديم .

٣ - واحة فيد في منتصف طريق الحج العراقي القديم .

٤ - بركة قديمة للماء (خزان) . في منطقة العمياء في القسم الشمالي من طريق الحج العراقي (القديم) .

عن بحث لدكتور سعد الراشد

العشار ، وتأتي بركة العشار قرب قبر العبادي ، وبعد الشقوق بـ ٢٢,٥ ميلا . والطريق يسير في منطقة بركة العشارين الدهناء والنفود لهذا يمر ببعض العروق الرملية ومنها عرق اللبید شمال بركة العرائش . وبعد عرق اللبید يمر بأرض من تكوينات الرق يستنتج هذا من وصف الحربي لأرض المنطقة بالخشونة بعد مرور الطريق بالتكوينات الرملية الى أن يصل الثعلبية التي تقارب ثلث مسافة الطريق بين الكوفة ومكة المكرمة . أجمع على ذلك كل من أبي الفرج ندامة وابن رسته واليعقوبي . وبعدها يسير الطريق نحو الجنوب الغربي عبر عرق المظهور في منطقة رملية ويعبر شامة الأكباد على ارتفاع ٧٣٤ متراً . ثم عرق لزأم ثم شامة زرود ثم زرود ، وأطلق عليها ابن رسته (الخزيمية) . **ويقول** الحربي في المناسك أن دون الخزيمية بثلاثة أميال رمل يقال له حبلأ زرود «والحبل هو المسطح الرملی الذي تملأه الكثبان» ويضيف الحربي : «قبل أن تصل الى الخزيمية بأربعة أميال مفترق الطريق الى المنازل التي تنسب الى زرود ، فمن ذلك الطريق الأيمن الى الهاشمية والمتنصف في الطريق الأوسط «قصر أم جعفر» والطريق الثالثة الى الخزيمية . وفي موضع آخر ذكر أن زرود قبل الخزيمية بميل ونصف . وعلى ستة أميال من الخزيمية بئر الهاشمية . لهذا كان استخدام أم ياقوت اسم زرود للصحراء الرملية التي تقع على طريق الحج فيما بين الثعلبية والخزيمية أدق .

ويسير الطريق الى الجنوب الغربي فيعبر عرق الأبيتر ووادي الخوير ويصل الأجفر ، وهي منطقة تكثر بها الصخور الرسوبية ومنها الطين الأبيض الذي كان يحمل الى بغداد وهذا يعني أن المنطقة تحتوي على مواد صلصالية نتيجة انصراف العديد من الوديان الصغيرة اليها وذكر ابن رسته أن المسافة بين الخزيمية والأجفر ٢٤ ميلا . وقبل أن يصل الطريق الى الأجفر يمر بحال الأجفر وهو على بعد أربعة أميال من الأجفر كما حدده الحربي «المناسك» حيث أطلق عليه عقبة الأجفر . وبأني الحربي في المناسك بتعليل لاسم الأجفر فيقول : «سميت بالأجفر لجفارها ، وسعة قاعها ، وكانت فيها بكل جفرة «أقبة» (آبار) . وفي تعليق الجاسر على الموضع نفسه ذكر أنه قرية الآن تضم أكثر من ألف نسمة وجنوب الأجفر يصل منسوب الارتفاع ٧٢٧ متراً . ويعتبر الأجفر منهلاً مشهوراً من مناهل البادية يصل اليه وادي الساقية ويزداد الارتفاع من الأجفر الى فيد . ففي الأجفر يصل المنسوب الى ٧٢٧ متراً وعندما يقترب من فيد يصل حوالي ٩٠٠ متر . وقبل وصوله الى فيد يمر بوادي «ساح أبو رمث» وشرق جبل الحويض ٨٠٩ أمتار ولعله «جبل الكثيل» الذي قصده الحربي عن يسار الطريق . ويصل الى فيد . وبهذا يدخل الى منطقة الدرع العربي من الشرق وتتغير طبيعة الأرض التي يسير عليها . والطريق من الأجفر الى فيد كما ذكرها الحربي ٢٧ ميلا . وعند فيد يعتلي الطريق هضبة تكسوها بعض الحار . ومنها حرة الهتمة وهي الاسم الغالب على مجموعة الحار في منطقة فيد ومن الجبال بالمنطقة حيان والجدر والصعانين .

ولقد وصفها ابن جبير بمحصن كبير مبرج مشرف على بسيط من الأرض يطيف به سور عتيق البنيان معمور بسكانه من الاعراب ، يتعشون مع الحجاج في التجارات . وفي فيد يترك الحجاج بعض زادهم لحين عودتهم . وتمثل فيد نصف الطريق بين مكة المكرمة والكوفة . ويقضي موكب الحجيج بها يوماً للراحة والمتاجرة وفيها يتزل عامل الطريق ، وكانت مقر والي الطريق في العصر العباسي . ولقد أورد الحربي بعض التعليلات لاسم فيد ، وذكر أن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أقطع «زيد الخير (الخليل) بن مهلهل . فيداً وحماها . وذكر الحربي أن بقيد على أيامه ، قصراً ، وبساتين وحصوناً خرب بعضها ، ومسجد جامع . وذكر الجاسر أن فيد الآن قرية يبلغ عدد سكانها أكثر من ٤٠٠ نسمة عدا القبائل

مخطط تقريبي لطريق الحج العراقي

الكوفة - مكة المكرمة



جدول المسافات التقريبية بين محطات الطريق

المحطة	الحربي	عرداذبه	القدس	أبو الفرج	ابن رتبة	موزل	المرجع
الكوفة - النجف	—	١٥	—	١٥	١٥	٢٧ كم	٢٧ كم
القادسية	—	٦	—	٦	٦	٨ كم	٨ كم
العدية	—	٢٤	—	٢٤	٢٤	٣٤ كم	٣٤ كم
المغنية	—	٣٢	—	٣٢	٣٢	٤٢ كم	٤٢ كم
الفرعاء	—	٢٤	—	٢٤	٢٤	٤٦ كم	٤٦ كم
والقصة	—	٢٩	—	٢٩	٢٩	٥٠ كم	٥٠ كم
العقبة	—	٢٤	—	٢٤	٢٤	٤٧ كم	٤٧ كم
القناع	١٨	٢٤	—	٢٤	٢٤	٤٣ كم	٤٣ كم
زبالة	١٧	٢١	—	٢١	٢١	٣٩ كم	٣٩ كم
الشقوق (الشحيات)	٢٢	٢٩	—	٢٩	٢٩	٥٠ كم	٥٠ كم
البيضان	٢٢.٥	٢٩	—	٢٩	٢٩	٥٠ كم	٥٠ كم
الغبيبة	٢٣	٣٢	—	٣٢	٣٢	٦٠ كم	٦٠ كم
الحريبة (رود)	٢٠.٥	٢٤	—	٢٤	٢٤	٦٠.٨ كم	٦٠.٨ كم
الأحمر	٢٧	٣٦	—	٣٦	٣٦	٧٢ كم	٧٢ كم
فيند	٣١	٣١	—	٣١	٣١	٦٤ كم	٦٤ كم
نور	١٥	٢٠	—	٢٠	٢٠	—	—
سميراء	٢٣.٥	٣٣	—	٣٣	٣٣	—	—
الحاجير	٢٧.٥	٣٤	—	٣٤	٣٤	—	—
النفرة	٢٧	٣٣	—	٣٣	٣٣	—	—
مغنية الماوان	٢٠	٢٤	—	٢٤	٢٤	—	—
الربذة	٢٣.٥	—	—	—	—	—	—
السيلة	١٨	—	—	—	—	—	—
عمق	٢٢	—	—	—	—	—	—
معدي بن سليم	٢٦.٥	—	—	—	—	—	—
الأقبة	٢٦	٢٤	—	٢٤	٢٤	—	—
المنج	١٧	١٨	—	١٨	١٨	—	—
قمره	٢٠	٢٦	—	٢٦	٢٦	—	—
ذات عسوق	٢١	٢٢	—	٢٢	٢٢	—	—
بتان ابن مغتر	٢٤	٢٤	—	—	—	—	—
مكة المكرمة	—	—	—	—	—	—	—

الرحل المحيطة بها ويحيط بها منطقة عرفت بحمي قيد ، وأما العقوبي فحدد وظيفتها ، بالمدينة التي يتزها عمال طريق الكوفة مكة المكرمة .

كانت قيد محطة تجارية رئيسية على الطريق لذا قصدها قطاع الطرق ممن عرقلوا مسيرة ركب الحجيج . ففي سنة ٢٩٤ هـ حاصر أفراد من طي قائد الحج بفيد ، طمعاً في الأموال ، وهاجم القرامطة قافلة الحجاج في منطقة الهيرة قرب قيد ، اثاره للقتل . وفي سنة ٣٧٩ هـ هوجم الحجاج بفيد .

وبعد قيد يتجه الطريق الى توز (التوزي الآن) ثم يتجه الطريق ناحية الجنوب الغربي الى أن يصل الى سميراء . والمسافة بين توز «التوزي» وسميراء كما ذكرها ابن خرداذبة تمتد ٢٠ ميلاً . ووصفها ابن جبير كموضع معمر في بيط من الأرض وذكر أن أهلها يتاجرون مع الحجاج . وذكر الحربي في «المناسك» أن في سميراء قصراً ومسجداً على أيامه وبها مجموعة من الآبار . وبعد مسيرة الطريق من سميراء الى الحاجر يمر ببركة الحسة ، والعباسية ، ثم وادي الثلبوت الذي ينحدر الى وادي الرمة . ويمر الطريق بوادي شعبة أحد روافد وادي الرمة ثم يقطع وادي الرمة الى الشمال من دائرة عرض ٢٦ شمالاً . ولقد وصف ابن جبير هذه المنطقة بتوافر الماء العذب فيها كما شاهد بعض الخزانات في منطقة الحاجر . وذكر الحربي العديد من البرك بالحاجر ثم حدد موقع الحاجر فقال : الوادي الذي يسبقها هو بطن رمة ، وذكر أن الماء يمكن الحصول عليه بحجر ذراعين . وقدر المقدسي المسافة من سميراء الى الحاجر بـ ٣٣ ميلاً . وبعد الحاجر يسير الطريق الى النقرة .

الحاجر والنقرة توجد محطة القارورة وذكرها الحربي «قروي» على بعد ١٣ ميلاً من الحاجر ، وقد وصف ابن جبير طقس المنطقة بالاعتدال . وتوجد النقرة الى الشمال من وادي الجفن . وفي تحليل اسم النقرة ذكر الحربي أنها نقرت في الصفا «الحجر الأبيض» ومنها يخرج طريق الحجاج الى المدينة المنورة ومن النقرة يسير طريق الحج الى مكة المكرمة نحو الجنوب بانحراف قليل نحو الجنوب الغربي . وجددير بالملاحظة أنه يوجد نقرتان وهما مهلان نقرة شمالية وأخرى جنوبية ويسميا مسافة قليلة . وطريق الكوفة مكة يمر قرب الشمالية . وبعد النقرة يعبر جبل ساف الجفن : ثم الى جبل ماوان وهنا يمر الطريق بمنطقة مغنية الماوان والاسم يطلق على الجبل ، والموضع معاً . ويقع الجبل الى يسار الطريق ، وأضيفت كلمة مغنية الى ماوان تميزاً لها . وقد حدد الحربي المسافة بين النقرة ومغنية بما يعادل ٤٣ كيلومتراً تقريباً .

الجبال مسيرة الطريق بعد أن يترك مغنية الماوان ويسير من الشمال الى الجنوب مع جزء من وادي ساحوق ، ويصل الى الربذة . وأورد الحربي عدة تعليقات لاسم الربذة منها : أنه ينسب الى جبل أحمر يقع غربها واسمه ربذة ، ومنها : أن الربذة صوفة من عهن تعلق في أعناق الابل . ولقد عاش بالربذة الصحابي الجليل «أبو ذر الغفاري» في أواخر أيامه ، وسبب اندثار الربذة الحروب التي قامت بينهم وبين أهل ضرية سنة ٣١٩ هـ . وبالربذة مجموعة من الآبار منها بر تعرف بأبي ذر الغفاري نسبة للصحابي الجليل وفي تحديد موضع الربذة يقول الجاسر : الربذة بين دائرتي عرض ٤٥ — ٢٤ و ٥٠ — ٢٤ شمالاً تقريباً ونحيطي طول ٥٠ — ٤٥ و ٤٠ — ٤٥ شرقاً ، بين بركة «أبو سليم» وبر الغفاري . وهذا يعني أنها على مقربة من بر «أبو مغير» وبين مغنية الماوان والربذة يسير الطريق من الشمال الى الجنوب الى أبي مغير ويسير الى محطة السيلة في أرض منبسطة ثم يعبر منطقة من الجلاميد ثم سهل صخري وعلى بعد أحد عشر ميلاً ، بركة تسمى ضبه والضب واد يسار قافلة الزيت

الطريق والى جانبها بئر وماء كثير ، وبناء خرب وهو المتعشي والجبل الذي قبائله يقال له «ذات فرقين» . أما الوادي الواقع يسار الطريق فهو وادي روكوة ، ويلتقي بوادي العقيق قرب الموضع المذكور . ولما كانت السلسلة تبعد عن هذا المكان ١١ كيلومتراً الى الشمال ، اذا فموقعها قرب جبل فرقين . وقدر الحربي المسافة بين الريدة والسلسلة بـ ٢٣,٥ ميلا ، بينما قدرها ابن رسته بـ ٢٦ ميلا . وقد أخطأ كل من المقدسي وقدامة ، وأيضاً ابن خرداذبة في ترتيب المواضع بعد الريدة من ناحية مكة المكرمة فذكر المقدسي لقد مد بني سليم بعد الريدة ، ثم السلسلة وجاء ما أورده ابن خرداذبة مؤيداً لهما . والصواب أن السلسلة بعد الريدة . ويحتمل أن يكون موضع السلسلة قرب دائرة عرض ١٢ - ٢٤ شمالاً وخط طول ١٨ - ٤١ . ويتجه الطريق بعد عبوره لوادي العقيق نحو الجنوب بانحراف قليل الى شرقي الجنوب الغربي فيصل الى بئر عمق التي لا تزال معروفة بهذا الاسم .

ويسير الطريق بعد بئر عمق نحو الجنوب . وذكر الحربي بالمنطقة العديد من الآبار من أعمال العباسيين أما المسافة بين السلسلة وبئر عمق فلقد قدرها الحربي بـ ١٨ ميلا . وقدرها ابن رسته بـ ٢١ ميلا . وهذا ما يعادل حوالي ٣٤ كيلومتراً تقريباً . ومعدن بني سليم هو المحطة التالية بعد بئر عمق . ولتحديد موضعه ، نذكر ما جاء في أقوال الحربي : «وقبل المعدن بثلاثة أميال يمنة موضع بستان يعرف ببستان «أم صالح» وكان الطريق عليها محول وعلى ميلين ونصف المنزل الخرب الذي يقال له الريان ، وكان الرشيد ينزله» . ومن هذا الوصف يحتمل أن تكون بئر جريسية موضع بستان «أم صالح» . وهذه البئر في شمال غرب مهد الذهب بمسافة قليلة لا تتجاوز ثلاثة أميال وليس بالمنطقة بئر غيرها . وبعد مهد الذهب يسير الطريق ناحية الجنوب الغربي فيستمر مسافة قصيرة في وادي سيلا ثم يمر قرب جبل الريان . ومن هذا الموضع تتفرع عدة طرق الى مكة المكرمة عن طريق صفيينة وحاذة ، وعن طريق الأفيعية . وبعد جبل ريان ، يسلك الطريق الى صفيينة سهلاً مستوياً أطلق عليه الحربي «الساق» وذكرها ياقوت «السلف» . ثم يمر الطريق قرب جبل الزور وهو جبل مستطيل يسير الطريق في شرقه ، ويوجد الى الشمال من بلدة صفيينة . ثم يتجه الطريق بعد صفيينة الى حاذة ، ويسير اليها عبر الطرف الشرقي لحره رهاط ، ويعبر الطرق الجنوبي الغربي «الخبرة العرن» قرب جبل الخيض ، ثم يعود فيساير الحره مرة أخرى حتى يصل منطقة «الآثم» . وقال ابن السكيت الآثم اسم جامع لقريات ثلاث حاذة ، ونفيا ، والقيا وأضيفت اليهم قرية رابعة هي المحدث . وكان الحجاج ينزلون البعث أسفل وبالمسلح قصر ومسجد وعدة برك . ولا تزال المسلح معروفة والى الشمال منها فاضة المسلح ، ويصب وادي المسلح فيها وتوجد شمال غرب سهل ركة .

وعودة الى معدن بني سليم حيث كان الطريق منها يسير الى منطقة جبل الريان ومن هذا الموضع يسير الى الأفيعية «غير أفاعية» . وفي تعليل اسم الأفيعية يقول الحربي : «سميت الأفيعية لكثرة حياتها الأفاعي» . وفي تقدير المسافة بين معدن بني سليم والأفيعية ذكر الحربي أنها ٢٦,٥ ميلا حوالي ٤٨ كيلومتراً . وقدر الحربي المسافة بين الأفيعية والمسلح بـ ٢٦ ميلا وفي هذه المنطقة يسير الطريق بين حره الكشب في شرقه وحره رهاط في غربه ويمر شرق خيرة العرن وفاضة المسلح ، وعلى ٨ أميال من غمرة أم خرمان ومنه يعدل أهل البصرة : «وهذا يعني أن أم خرمان ملتقى طريق حجاج البصرة بحجاج الكوفة» ، ويقول الحربي : فاذا انحدرت صرت الى تهامة ثم ذات عرق : ولما كانت أم خرمان «أوطاس»

على بعد ٨ أميال من غمرة ، اذا تكون ذات عرق على بعد ١٢ ميلا من أوطاس «أم خرمان» . ويذكر ابن رسته أن المسافة بين المسلح وغمر ٢٨ كيلومتراً . وهكذا قدرها ابن خرداذبة وذكر أن المتعشي أوطاس على ٢٠ كيلومتراً ، وفي «بلاد العرب» أوطاس هي أم خرمان ، ويسير الطريق في منطقة خفيفة التضرس الى الغرب من وادي العقيق .

وبعد خرمان يتجه ناحية الجنوب الغربي فيعبر خط طول ٣٠ - ٤٠ شرقاً ويلتقي بوادي الضريبة ، غرب أم عشور ، والمنطقة مزرسة . وفي تحديد موقع ذات عرق يقول الحربي : من غمرة الى ذات عرق ٢٠ ميلا ، وبينهما أوطاس على ٨ أميال بعد غمرة . وفي موضع آخر يقول أن أهل ذات عرق يقولون أنهم أهل الغور «غور وادي الشامية» . وحدد البغدي المسافة بين غمرة وذات عرق بـ ٢٦ ميلا ، وحددها الجاسر بـ ٣٢ كيلومتراً . لهذا يحتمل أن يكون موقع ذات عرق بين منابع وادي الضريبة وأم عشورة ويشير هذا الى أن الموقع يقرب من دائرة عرض ٥٥ - ٢١ وخط طول ٢٥ - ٤٠ شرقاً .

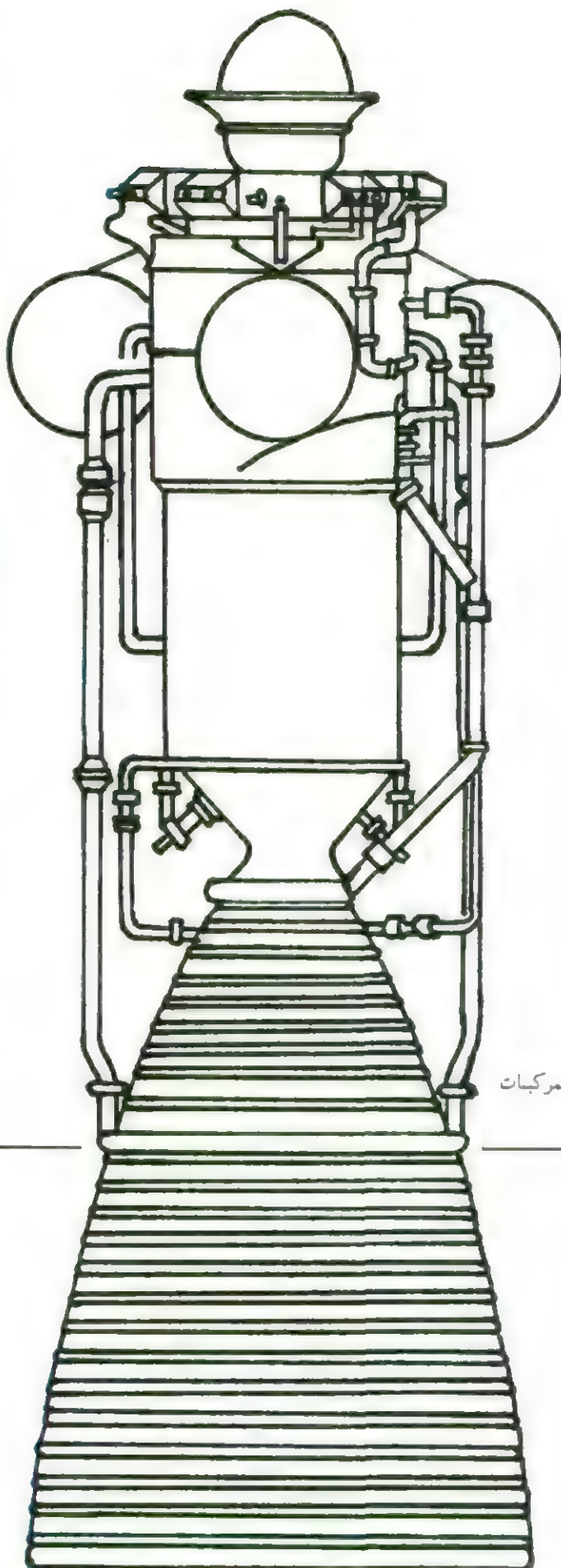
وتضرس المنطقة رغم الطريق على سلوك الغور الذي يسير فيه وادي الشامية وفي ذات عرق محل احرام أهل العراق ، ومكان الاحرام موضع مسجد الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، دون ذات عرق بميلين ونصف ، وسميت ذات عرق بهذا الاسم نسبة الى عرق في جبل أبيض ، ويطلق أهل ذات عرق الاسم على الجبل كله . ويقول السهمودي «وفاء الوفاء» عن الاسدي : أن بركة أوطاس يسره عن الطريق باثنته عن المحجة . فاذا صرت عند الميل الثامن رأيت هناك بيوتاً في الجبل خربة بمنة على الطريق ، يقال أنها ذات عرق الجاهلية . ومن وصف السهمودي يتضح أن ذات عرق «الجاهلية» يمين طريق الحج للمنجه الى مكة المكرمة وقبلها بميلين ونصف يوجد ميقات احرام أهل العراق ، وان موضع ذات عرق تحول في عهد الاسلام الى موضع جديد يقرب من ميقات الاحرام ويؤيد هذا ما ذكره الحربي نقلاً عن عبد الله بن عمرو عن محمد بن زمام الهلالي عن أبيه . وبعدها يسير الطريق في منطقة شديدة التضرس ويسار الطريق من الشمال الى الجنوب ويصل منسوب الارتفاع في بعض أجزاء المنطقة الى ٨٨٢ متراً فوق مستوى سطح البحر قرب بئر البائة . ولصعوبة التضاريس في هذا الجزء يسير الطريق مع منابع وادي الشامية التي تأتي من جنوب حره رهاط . ووصف الحربي صعوبة الطريق بقوله تسير في عقاب صعبة وخشونة ، وجبال ثم يتابع الطريق سيره في اتجاه نحو الغرب بانحراف قليل نحو غرب الجنوب الغربي ، ويسلك غور وادي الشامية حتى يصل الى نقطة لقاء وادي الشامية مع وادي اليمينية ونقطة اللقاء موضع بستان ابن معمر «بستاني بني عامر» .

والمسافة السابق وصفها هي المحصورة بين ذات عرق وبستان ابن معمر حيث الموقع المحتمل لذات عرق . ولقد قدرها ابن خرداذبة بـ ٢٢ ميلا . وجاء تقدير ابن رسته مماثلاً . وقدرها الحربي بـ ٢١ ميلا وهكذا الفرق بين التقديرات السابقة لا يتجاوز الميل الواحد . وبستان ابن معمر ، كما صحح اسمه الجاسر عند مجمع وادي الشامية واليمينية قرب بلدة سولة الحالية . ولقد ذكرت على اللوحة ٢١٠ ، أبحاث جيولوجية «صلاح» وهذا خطأ وذكرت البلدة في الماضي سام سولتين ، وقدر المسافة بين البستان ومكة المكرمة كل من ابن رسته والمقدسي بـ ٢٤ ميلا وهكذا ينتهي الطريق الى مكة المكرمة ●

تعود محاولات الانسان في البحث عن مصادر للطاقة لتعوضه عن جهده الجسدي الى نحو أربعة آلاف سنة مضت . وقد حاول بخبرته القليلة وبوسائله البدائية للاستفادة من الشمس والرياح قدر ما وسعته الحيلة وحالفه الحظ .

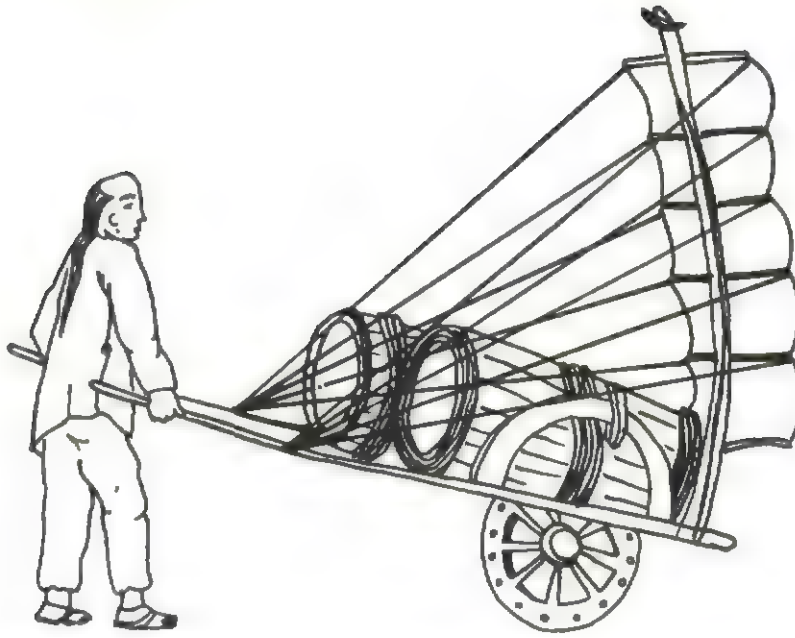
غير أن استغلال الانسان لمصادر الطاقة على اختلاف أشكالها ظل دون معدل استغلاله للزيت وخاصة المئة سنة الماضية ، كما أن استغلاله للزيت لم يقتصر على إنتاج الطاقة وحسب وإنما تعداه الى إنتاج مشتات وربما آلاف المنتجات الأخرى التي يشكل الزيت أو أحد مشتقاته جزءاً منها .

ونظراً لازدياد الطلب على الزيت كوقود وك مادة أساسية لكثير من الصناعات فقد أخذ العلماء والمؤسسات الخاصة والعامة في البحث بوسائلهم الحديثة للاستفادة من مصادر الطاقة الأخرى المعروفة للانسان . وقد يكون من الصعب على المرء أن يتخيل الصينيين ، قبل ثلاثة آلاف سنة ، وهم يتخذون من الغاز الطبيعي مصدراً للطاقة ، ينقلونه من أماكن تسربه من الأرض بواسطة أنابيب اتخذوها من الأغصان المجوفة ، يصلون بعضها ببعض الى أن تبلغ المكان الذي يريدون . ومع أن الوسائل التكنولوجية كانت معدومة في تلك الأيام ، إلا أنهم لم يعدموا الحيلة والوسيلة في استخراج الزيت من باطن الأرض . ويذكر المؤرخون أن الصينيين قد حفروا في حوالي عام ٢٠٠ ق. م. آباراً بلغ عمقها ٣٠٠ قدم . وقد تمكن العرب في ابان حضارتهم من تقطير الزيت الخام واستخدام التنظيف منه في وسائل الاضاءة ، كما تمكنوا من تطوير تلك الوسائل بشكل متقدم

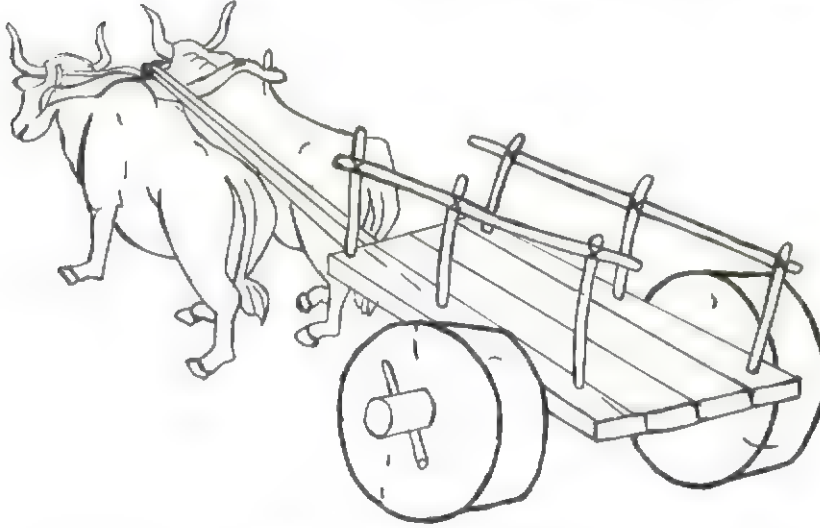


قد يطور العلماء محركات نووية المركبات الفضائية يوماً ما في المستقبل .

الطاقة



قبل مئات السنين استخدم الصينيون نوعاً من الأشرطة كانوا يربطونه الى ما يشبه عربة صغيرة فتساعدهم الريح على دفعها مشكلة بذلك مصدراً للطاقة .



استخدم الانسان الحيوانات الأليفة لتخفف عنه الجهد الجسدي . ولا تزال هذه الحيوانات حتى اليوم مصدراً مهماً للطاقة .

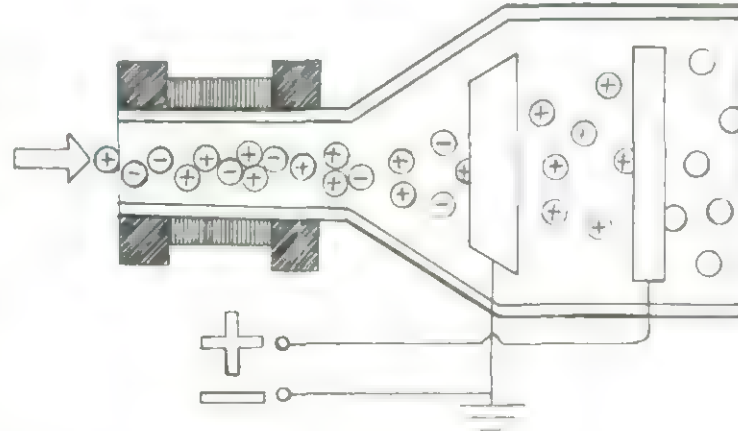
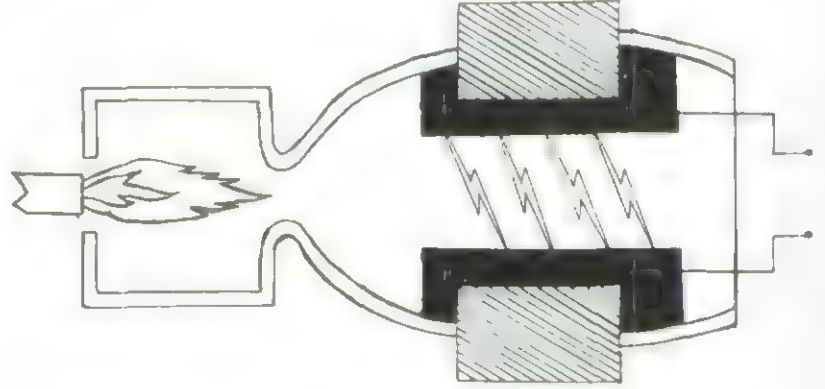
حتى أصبحت عملية التقطير صناعة مهمة في دمشق . كذلك وجدت آثار العرب ، في تلك الصناعة في أسبانيا وفي بلدان غربي أوروبا . وتشير بعض المصادر الى أن الهنود الأوائل قد حفروا بعض الآبار بحثاً عن الزيت في ولايات كنتاكي وبنسلفانيا وأهايو في الولايات المتحدة الأمريكية ، كما تدل الشواهد على ذلك .

وفي حوالي عام ١٦٠٠م نقلت شركة هولندية شحنة من «التراب الزيتي Earth oil» من جزيرة سومطرا الى أمريكا مسجلة بذلك الخطوة الأولى في نقل الوقود . وفي حوالي عام ١٨٠٠م أخذ غاز الفحم يغزو الأسواق فأضيفت به شوارع عدد من المدن مثل لندن ونيويورك وبوسطن وبلتيمور . وفي تلك الفترة وضعت أسس تكرير زيت الفحم في فرنسا وفي سكوتلاند ، ومن ثم تطورت تلك الأسس لتصبح بعد ذلك نماذج وأساليب لتكرير البترول .

وفي تلك الحقبة أيضاً كان هناك رجال يعملون لتطوير الطاقة مثل «جيمس واط James Watt» وهو مهندس اسكتلندي عاش بين ١٧٣٦ و١٨١٩ وعمل على تحسين الآلة البخارية . كما مهد شخص انجليزي آخر يدعى «نيوكن Newcomen» لابتكار المحركات ذوات الكباس Piston - Engine وبحلول عام ١٨٠٠ كان هناك العديد من المخترعين يجرون محاولات وتجاربهم لتطوير طاقة متحركة تقوم مقام الحيوانات الأليفة لجبر عربات الفحم الصغيرة الى خارج المناجم ، وبعد نحو عشرين سنة تمكنوا من استخدام بعض المعدات بدل الحيوانات في رفع عربات الفحم من المناجم ، كما بدأوا بمحاولات أخرى لاستبدال الخيول التي تجر عربات البريد بين المناطق والبلدان ، وكان ذلك ايذاناً بتخفيف الجهد الجسدي عن الانسان وبالتالي عن الحيوان .

مصادرها الأولى

وفي عام ١٨٥٩ حُفرت أول بئر للزيت بالقرب من تيتوسفيل - Titusville في ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، فكانت بداية عصر البترول الذي نشهده اليوم .
وفجأة بدأ الزيت ، الذي عرف كمصدر للوقود منذ مئات السنين ، يأخذ طريقه ويحول مع مرور السنين ، أسلوب الحياة وطريقة العيش في مختلف أرجاء العالم ، ويمهد لقيام نظام صناعي ضخم وحضارة عصرية متقدمة .



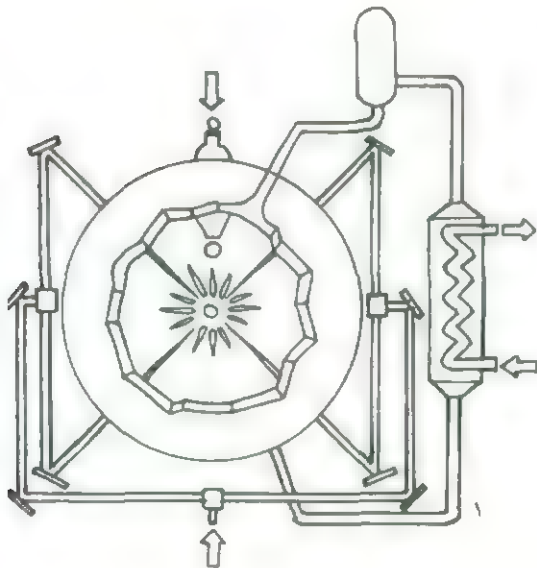
فوق : تمكن الخبراء من تطوير جهاز يحول الهب مباشرة الى كهرباء . تحت : ان استعمال اسطوانة مغناطيسية يمكن أن يساعد في التحكم بانتاج الهيدروجين من مياه البحر لتوليد الكهرباء .

ولقد لعب الزيت دوراً مهماً في المجال الاقتصادي خلال السنوات الخمسين الماضية ، ويحتمل أن يظل دوره هذا قائماً خلال السنوات الثلاثين أو الخمسين القادمة ، وربما لأكثر من ذلك ، فهذا رهن بما يبلغه العالم من تقدم في الحصول على الطاقة من بدائل أخرى لتقوم مقام الزيت أو تسد النقص الذي يتوقع أن يحدث في المستقبل .

ولقد مرّ موضوع البحث عن مصادر بديلة خلال فترة ركود أو تراخ في الخمسين سنة الماضية نظراً لوفرة الزيت ورخصه وسهولة الحصول عليه ، ولنظافته بالنسبة لمصادر الوقود الأخرى كالليرة والفحم . ولم يجهد العلماء أنفسهم ، سواء في المؤسسات العامة أو الخاصة في البحث عن البدائل حتى السنوات القليلة الماضية ، علماً بأن بعض مصادر الطاقة كالشمس والرياح معروف منذ قديم الزمان ، وقد حاول الانسان الاستفادة منها رقبداً ما أسعفه علمه وتفكيره .

ومما تجدر الإشارة اليه أن مقولة وجود نقص في الطاقة ، مقولة غير صحيحة واستعمال خاطيء . فالنقص ، في الواقع ، هو في مصادر الزيت المتوفرة . أما الأرض بشكل عام فملينة بمصادر الطاقة على مختلف أشكالها ولا يتوقع أن يحدث نقص فيها . فالشمس ، على سبيل المثال ، مصدر هائل للطاقة ولا يتوقع نضوبه . وحاجة العالم للطاقة يمكن توفيرها بأشكال كثيرة اذا ما استطاع العلماء تحويل مصادرها المعروفة الى طاقة يمكن استخدامها لمواجهة النمو الاقتصادي العالمي الذي يزداد تبعاً للنمو السكاني .

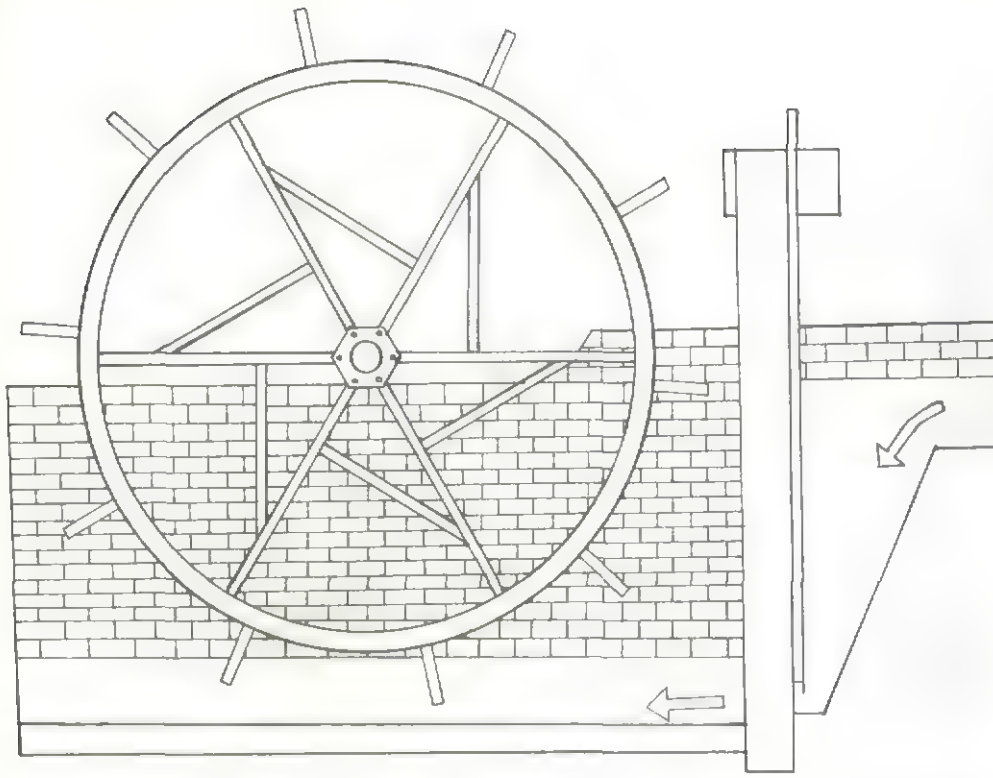
فالشمس ، منذ الأزل ، وستظل الى ما شاء الله ، تعد الأرض بطاقة حرارية كبيرة دونما خوف من نضوبها . والأرض لا تستخدم من هذه الحرارة غير جزء يسير تكتصه النباتات والأشجار وتحوله الى



١ - باستخدام أشعة لآزر يمكن توليد حرارة لانتاج البخار وبالتالي توليد قوة كهربائية .

٢ - اذا استطاع العلماء الاستفادة من الحرارة الجوفية وضبطها فانهم بذلك سيوفرون الكثير من الطاقة البخارية في عدد من المناطق .

٣ - ان اختلاف حرارة الماء على سطح البحر عما هي عليه في أعماقه قد يوجد وسيلة لتوليد الطاقة بواسطة معامل حرارية متطورة .



كانت المياه ولا تزال أحد مصادر توليد الطاقة ، إلا أن استعمالها اليوم تطور بحيث أصبحت مصدراً لتوليد القوة الكهربائية في كثير من البلدان .

دون أن يحدث ثلوثاً في البيئة ، أو بالبحث عن خام اليورانيوم اللازم لتوليد الطاقة النووية ، أو ببذل جهود أكبر لتطوير الأشعة الشمسية ، أو بابتكار وسيلة لاستخراج الحرارة الجوفية . وبهذه جميعها وبغيرها ينعقد الأمل على الاستمرار في دفع عجلة التقدم والبناء والرخاء ●

أبراهيم أحمد الشنطي - هيئة التحرير

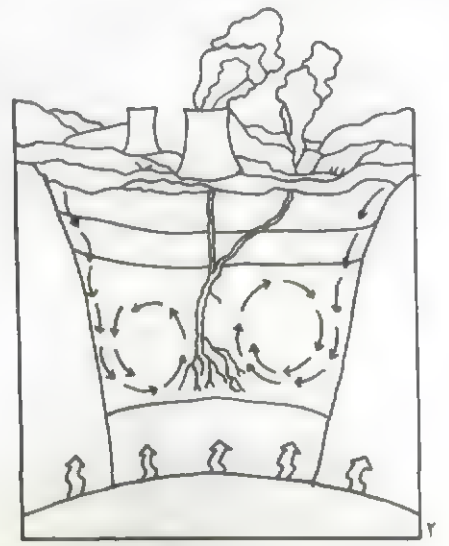
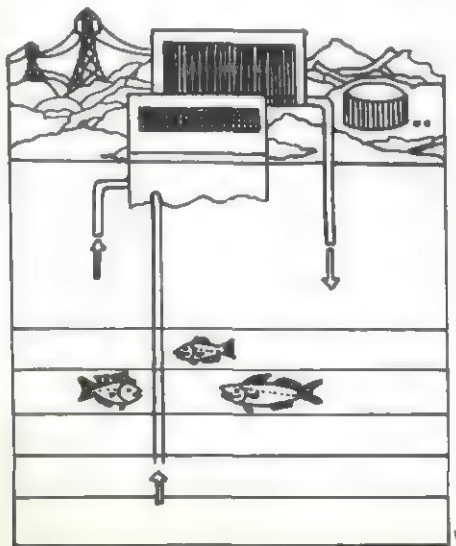
وخلال هذه المدة التي ستقضي قبل أن يتحقق ذلك ، يسعى علماء آخرون لإيجاد زيت اصطناعي يستخلصونه من الفحم وصخور السجيل والرمل الأسفلتي بكميات تجارية واقتصادية . فالزيت المعروف بمحدود الكمية فإذا ما نضب انتهى أمره . ولذا نجد العالم اليوم أكثر اهتماماً وأنشط بحثاً لتوفير مصادر جديدة للطاقة تستخدمها الأجيال القادمة ، إما بتطوير وسائل استخراج الفحم واستغلاله ، أو بإيجاد وسائل أنظف لاستخدامه

طعام مولد للطاقة عند الإنسان والحيوان . أما القدر الأكبر من الطاقة الشمسية فينعكس على سطح الأرض ويتلاشى دون أن يستخدم .

والواقع أن الشمس هي مصدر الطاقة الأساسي في الأرض . فما نحصل عليه من الفحم والزيت والغاز هو بقايا نباتات وحيوانات نافقة طمرت منذ ملايين السنين ، وبفعل الحرارة والضغط العاليين تحولت إلى الطاقة التي نستخرجها اليوم من باطن الأرض . واستمرار أعمال التعدين واستخراج الفحم منذ ثمانية قرون والبدء باستخراج الزيت والغاز منذ نحو قرن من الزمن ، جعل من هذه المصادر الهيدروكربونية أهم المصادر ، غير الغذائية لتوليد الطاقة في العالم .

غير أن مخزون الأرض من هذه المواد محدود على هذه المواد في الازدياد . فالفحم مثلاً ، يمكن أن يظل متوفراً لقرنين قادمين أو ثلاثة ، أما الزيت فيقدر العلماء بقاءه لمدة تقل عن قرن . وهذا لا يعني أيضاً أنهما ، أي الزيت والفحم ، سيتوفران طوال هذه المدة بالكميات المستعملة منهما حالياً . فالخبراء يتوقعون أن يبدأ إنتاج العالم من الزيت بالتدني قبل نهاية القرن الحالي ، ولهذا بدأوا يفكرون في الاستفادة من مخلفات المواد الهيدروكربونية وتحولها إلى طاقة ، وكذلك البحث عن مصادر أخرى بديلة يمكن أن تقوم مقام الفحم والزيت والغاز ومشتقاتها .

المصادر الطبيعية البديلة موجودة ومعروفة منذ قديم الزمان ، فالشمس والرياح والماء والحرارة الجوفية موجودة منذ الأزل ، وكذلك أصبحت الطاقة النووية في العصر الحاضر . وما من شك في أن العلماء سيتمكنون ، في مقبل الأيام ، من معرفة طريقة أو أسلوب يمكن بواسطته استغلال هذه المصادر الضخمة لتوليد الطاقة بتكاليف معقولة .



لا يمكن للإنسان أن يكون صاحب فن إلا إذا كان مقطوعاً على الفن . أي أن يكون قد ولد ذا طبيعة فنية تهديه إلى عالم الابداع . فكأن انعطوة مزينة تصاف إلى بعض مخلوقات الله ممن يستضيئهم خالقهم ليؤدوا واجباً من الواجبات الانسانية وليقوموا بعمل يكون رينة الحياة . هناك إذن صفات انسانية تحقق مع المرء وصفات أخرى يمكن أن يعبدها الانسان من بينته أو قرءانه أو غير هاتين من المؤثرات التي قد توجد مع الحياة فتطورها وتنقلها من حال إلى حال . وهي صفات تكتسب اكتساباً ولا توجد بالخطوة .

والصفات المخلوقة لا يمكن أن تنتقل إلى الانسان . أو توجد فيه إلا حقيقة . ولا يمكن أن تأتي عن طريق الثقافة والتعليم والمعايشة . وما سمعنا أبداً برجل ولد لتقبل الطل ثم أصبح خفيفاً على النفس . ولا نعتقد أن من ولد جبداً يمكن أن يكون متحاضراً مقدماً . ولا ريت صاحب نكتة نعم سكنة من احد . وقس على هذه الأمثلة صاحب الموسيقى ولغناء فانه لا يمكن أن يبرع بهذا الفن ما لم يكن قد وهب الصفة الفنية والموهبة الموسيقية . وكذلك قل في الرسم والشعر والنحت وغيرها . إنها جميعاً صفات فنية تولد مع المرء ثم تتطور وتتقدم مع تقدم السن في مجال الحياة .

وكل هذه الصفات الفنية ذاتها قد تكون رائعة معجبة أو تكون بسيطة نافهة . ويكون الفنان نوعاً لموهبته كبيراً أو صغيراً . ومن هنا فقد تنوعت المواهب واحتضت أصحاب الفنون في تقدمهم وبأحرفهم . وقد تحدث الشاعر العربي ببساطة ودقة فوحر هذا المعنى وصور التنوع الفني عند الشعراء حاضرة وجعل هم تصنيفاً بارعاً في هذا الرجز الطريف :

الشعراء فاعلمن أربعة

فشاعر يجري ولا يجري معه

وشاعر يصرب وسط المعصمه

وشاعر لا تشتهي أن تسمعه

وشاعر لا نستحي أن تصفحه

فهو بشير من صرف خمي إلى النبوع الفطري ويوضح بصرفته الشعرية الساعمة أن المرء يولد

الذكور

بين

الطابع

والتمطفت

بقلم : الاستاذ أحمد الجندي

شاعراً ويخلق فناً ، وإذا لم يولد على هذه الفطرة فانه لن يصبح صاحب فن مهما حاول الوصول الى هذه المرتبة كما أشار الى هذا شاعر عربي آخر فقال :

إذا بلغ الفتي عشرين عاماً

ولم ينبغ فليس له نبوغ
وهو يعني بقوله أن الشاعر أو أي فنان آخر لا بد أن تظهر طبيعته الفنية في سنه الأولى المبكرة وظهورها في هذه السن دليل قاطع على الموهبة فإذا اجتاز مرحلة الشباب وظل صامتاً فانه لن يكون فناً أبداً ، فإذا أصبح فناً رغم ذلك فانه يكون ضعيفاً في ابداعه متخاذلاً في طبيعته ، لأن الطبيعة لم تصنع هذا الفن الذي جاء عن طريق الدرس والاجتهاد والمران ، وهذه كلها لا تكفي ولا تجعل من الرجل فناً مرموقاً .
ولقد عرفنا عدداً كبيراً من شعراء العرب الذين بدأوا حياتهم الفنية باكراً فعرف الناس الشعر عندهم وهم بعد في سني الطفولة . وقد رويت أقاصيص كثيرة في الأدب الجاهلي حول هذا ونحن وإن كنا لا نجزم بصحة هذه القصص ، غير أننا نجد فيها دليلاً على الفطرة الشعرية والولادة الفنية كقصّة الشاعر امرئ القيس وما لقيه من العذاب لأن شاعريته تأخرت في الظهور ونحن نذكر كيف طلب الماء وهو في سجنه فحمله اليه الخادم ولكنه أبى أن يسقيه واصطنع كسر الجرة فقال الشاعر ناطقاً بالشعر :
كسر الجرة عمداً وسقى الأرض شراباً
كما نذكر قصة طرفة بن العبد يوم ذهب مع قريبه للصيد فأكلت القبرة الحب وذهبت قبل أن تقع في الفخ الذي نصبه الشاعر وهي تصفر فقال :

يا لك من قبرة بمعمر

خلا لك الجو فيضي واصفري
ونفري ما شئت أن تنفري

قد رُفِعَ الفخ فماذا تحذري
لا بد يوماً أن تصادي فاحذري

وهذا الرجز الذي يدل على الطفولة من جهة كما يدل على الاختراع والوضع ، انما هو دليل أيضاً على الاهتمام بالنبوغ المبكر في الشعر ، فلقد تأثر الغلام الصغير وحزن لخيبه

مسعاه فلم يستطع الشكاة إلا بالكلام الموزون الملقى وهو جزء من الطبيعة العربية في الصحراء كما هو جزء من طبيعة هذا الغلام الذي طبع على الشعر وولد ليكون شاعراً . وهذا أبو نواس الطفل الصغير الذي رآه أستاذه «والبه بن الحباب» في دكان عطار فتوسم فيه الشعر وتنبأ له بمستقبل كبير ، ولم يغيب الشاعر النايغ أمه فكان من أعظم شعراء العربية . ونحن نذكر أيضاً البحري يوم جاء الى حمص وهو شاب ليمدح محمداً بن يوسف الثغري واليهما ، وعلى مسمع من الشاعر الكبير ابي تمام فأنشد يقول :

أفأنا صب من هوى فأفينا

أم خان عهداً أم أطاع شقيقاً
لقد كان يومئذ في أول عهده الفني . وكذلك قل في المنتبي يوم قال ما قال من شعر الصبا حين سجنه لؤلؤ في حمص .

ولو شئنا أن نعدد لك الشعراء الذين عرفوا بالشاعرية الباكرة لأكثرنا من الأمثال التي لا يتسع لها هذا البحث . وما دمننا نؤكد أن الفنان لا بد أن يولد فناً فكيف يمكن أن يوجد أصحاب الفنون الذين لم تظهر عليهم آثار الفن إلا بعد زمن طويل من حياتهم ؟ ويفسر هذا أن الانسان قد يملك مواهب أخرى غير الفن تعينه على اختيار طريق حياته وتساعد على السير في الميدان الذي يراه موافقاً لطبيعته . فقد يكون المرء حاد الذكاء أو قوي الذاكرة أو سريع البديهة وهذه الصفات قد تدفع به الى الاستفادة من كل ما تقع عليه عينه ، فإذا أعين بعد ذلك بالصبر والجلد وحسن الفهم أمكنه أن يصل الى ما يريد ولو كان الذي يريده الفن ذاته ، ولكن ما يأتيه انما يأتي عن طريق الدرس والاجتهاد لا عن طريق الالهام والفطرة .

ولقد عرفنا الكثير من الشعراء ممن أوصلهم اجتهادهم الى درجة ممتازة في مضمار الفن الشعري مع أنهم لم يولدوا شعراء ولم يكونوا مفطوريين على هذا الفن ، ومنهم من برع ونبع بعد الأربعين ولم تكن طبيعته في صباه تدل على أنه سيكون شاعراً كبيراً ، وكان هذه الفطرة الشعرية قد كانت خبيثة لديه فلم تتكشف إلا بعد أن تجاوز به العمر حد الصبا . ونحن

نعلم من دراسة الشاعر الفرزدق ومطالعة آثاره أنه شاعر اعتمد على العلم قبل أن يعتمد على الإلهام الفني وكذلك أبو العلاء المعري . لقد أنعم الله على هذا الصنف من الشعراء بموهبة الذكاء والحصافة وقوة الحافظة وسرعة البادرة ، فاستعاضوا بها عن الفطرة وتوصلوا بالدرس والاجتهاد الى درجة عالية من الشهرة .

ولكن هناك فارقاً كبيراً بين شعر الموهبة وشعر الدرس والنبوغ . فالشاعر الموهوب يدفعه الى قول الشعر طبع أصيل وباعث شعري قوي يمل عليه شعره ، فيكتب هذا الشعر وكأنه يتنفسه تنفساً دون تعب أو كد . هكذا كان جرير الشاعر الموهوب ، ينظم القصيدة الطويلة الرائعة دون أن يحس بفطور أو نصب كما فعل يوم هجا الراعي النميري فلما وصل الى بيته المشهور :

فغض الطرف انك من نمير

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
أطفأ المصباح وقال : لقد قتلته . أما الفرزدق فقد كان يشكو صعوبة النظم ويتحدث عن نفسه فيصف تعب وانه ربما كان قلع الضرس أهون عليه من نظم بيت من الشعر .

فالشعر إذن نوعان لثالث هما ، الأول شعر الطبع والموهبة ، والثاني شعر الكلفة والجهد ولكل من هذين اللونين صفات تختلف عن صفات الآخر ، فشعر الموهبة يشترك حين تقرأه بأن الطبيعة تلميه والفطرة تكتبه فهو أشبه بما في الطبيعة من أنهار وجبال وأودية وحراج ، انه صادق لا كذب فيه ولا بهرج ، في حين أن الصنف الآخر ، أي شعر الكلفة ، لا يخلو من التتميق والطلاء الخادع كما لا يخلو من أثر الجهد الذي يسيطر على الشاعر حين يريد النظم كأولئك الشعراء الذين لجأوا الى المحسنات اللفظية التي هي بنت الكلفة وليدتها ، فلقد أضاعوا الكثير من وقتهم في البحث عن هذه المحسنات يزينون بها أشعارهم ويخفون ما في هذه الأشعار من ضعف في الشاعرية ، وتهافت في الطبع الفني ، ولو تذكرت بيت الوأواء الدمشقي ، المنسوب خطأ الى يزيد بن معاوية لعجبت للتصنع والكلفة اللذين يدوان عليه وهو :

وأمرت لؤلؤاً من نرجس وسقت

ورداً وعضت على العتاب بالبرد
إنها صنعة ثقيلة وكلفة مرهقة للناظم والقارىء
على السواء . أما شاعر الموهبة فتدعو موهبته الى
النظم والابداع وهو يأتمر بأمرها ويعمل
برأيها .

لقد كان أبو تمام شاعراً كبيراً ولكن فطرته
لم تكن تعتمد على الطبيعة بل على الفكر والجهد
والعلم . والالهام عنده يأتي في المرتبة الثانية . فاذا
جاءه الالهام كان مقيداً بالدرس والفكر مكبلاً
بقيود كثيرة من الكلفة . ولقد وصفه صاحب
العمدة ابن رشيق القيرواني وصفاً أنصفه فيه فقال :
« يذهب الى حزونة اللفظ ويأتي للاشياء من بعد
ويطلبها بكلفة ويأخذها بقوة » . وهذه الصفات
لا تتفق مع صفات الشاعر الذي يتناول شعره من
موهبة والذي يأتيه الشعر بلا عناء أو
كسفة .

إن شاعر الموهبة قد ينظم القصيدة الطويلة
بجلسة واحدة كما كان يفعل جرير في القديم
وشوقي في العصر الحديث ، وتكون معانيه هينة
عذبة على الفكر لا عمق فيها ولا بعد . أما أبو
تمام فعلى عكس ذلك . فان قارئه يحتاج معه
الى كثير من التأمل والمشقة ليفهمه وليصل الى
اللذة المرجوة من ورائه . ويؤكد أبو الحسن
الجرجاني هذا الرأي في ابي تمام فيقول : « اجتلب
المعاني الغامضة وقصد الأغراض الخفية فاحتمل
منها كل غث ثقل . فصار هذا الجنس من
شعره اذا قرع السمع لم يصل الى القلب إلا بعد
إتعب الفكر وكد خاطر » . وهذه صفات لا تخرج
عما تقدم من تكلف الشاعر وسلوكه سبيل
التعسف للوصول الى معانيه مما يتعب ذهن القارىء
ويكد عقله وروحه على حد تعبير
الجرجاني .

ولعل الآمدي في موازنته قد كان أصرح أولئك
النقاد وأقربهم الى حقيقة طبع ابي تمام
في الكلفة ، كما كان أشدهم احساساً بتصنع
الشاعر فجاء بهذه العبارة حوله : « حتى صار
كثير مما اتى من المعاني لا يعلم غرضه إلا مع
الكد والفكر وطول التأمل ومنه ما لا يعرف معناه
إلا بالظن » . وما رأيك بشعر لا تفهم ما فيه

إلا ظناً ولا تقدر على تفسيره إلا رجماً بالغيب وهذا
لعمري التكلف المقيت الذي يذهب برونق الفن
ويضيع نكهة الشعر ولذته . انه شعر يشبه هذه
الرسوم التي يرسمها بعض غلاة الرمزية التي
لا تعنى بفهم الرائي ومتعته ونشوته الفنية ، بل
لقد بالغ بعضهم فجعل من صفات الفن البارزة
صفة الغموض والاستغراق وعدم قابلية الفهم ،
لأن الفهم يفقده غايته العليا ، كما يقولون .

ولقد بقود التكلف صاحبه الى غايات تبعد به
عن الفن وتورطه في مجاهل من التعقيد والسطحية
والبلادة مما يسيء الى مكانته الفنية . ولقد تكلف
أبو تمام كل أنواع البديع ، كما تكلفها غيره
ولكنه كان ميالاً في الكثير مما أورده من هذا
البهرج اللفظي حتى لجأ الى استعارات وتشبيهات
بعيدة عن العقل والفهم الصحيح ، وما قولك بمن
يشبه وجه ممدوحه بالمحراث لأن هذا الممدوح
شجاع يهجم على العدو تحت العجاج وذلك
في قوله :

صاحي المحيا للهجير وللقسا

تحت العجاج تخاله محراثا
أما البحري ، وهو شاعر الفطرة الأصيلة ،
فقد كان يقول الشعر بوحى من إلهامه . لذلك
كان شعره سهلاً كالغناء ، عذبا كالماء ، مطرباً
كالسماع . ولقد قارن الأدباء القدامى بين هذين
الشاعرين مقارنة فنية رائعة تفسر لنا الفرق بين
الطبيعة والكلفة وبين الإلهام والصنعة . فقال الثعالبي
يصف البحري : « ان كلامه يجمع الجزالة
والخلاوة والفصاحة والسلاسة ، ويقال أن شعره
كتابة معقودة بالقوافي » .

كان شوقي ينظم الشعر حيثما كان وكيفما
اتفق ، لا يتقيد بزمان أو مكان ، ينظمه ولا
يكتبه بل يختزنه في ذاكرته ثم يعود اليه بعد مدة
قد تطول أو تقصر فيتم القصيدة من حيث تركها
وكانه تركها منذ هنيهة . فاذا استتمت القصيدة
رجع اليها ببعض التنقيح وقد لا يحتاج الى شيء
من ذلك في أكثر شعره . أما حافظ ابراهيم
فكان ينظم البيت والبيتين فيكتبهما في ورقة
يضعها في جيبه ثم يخرجها بعد أيام ليضيف إليها
ما أسعفته به القريحة ، وهكذا حتى تتم
القصيدة .

فاذا نشر الشاعران قصيدتهما ظهر الفرق بيناً
والاختلاف واضحاً ، وتبين الطبع من الجهد
والراحة من التعب . لقد كان أحمد شوقي ينظم
الشعر بسهولة ولو قبل ساعات من موعد إلقاء
القصيدة ، في حين أن حافظ ابراهيم قد
اعتذر حين زار دمشق عن إلقاء أو نظم شيء
من الشعر وظل أياماً لا يقدر على قول شيء
إلا بيتين وحيدين قالمهما في حفلة أقيمت له في
يهو مجمع اللغة العربية بدمشق .

إن الطبيعة هي التي تحمل لواء الفن في الشعر
وغيره ، وفطرة الشاعر هي الأساس في
العبقرية الشعرية ، والطبع هو الذي يلهم الشعر
ويعلمه على الشاعر . وقد فطن العرب الى هذه
الناحية فوصفوا الشاعر الحق بأنه مطبوع وقدماً
قال المتنبي :

أبلغ ما يطلب النجاح به

الطبع وعند التعمق الزلل
وكلام المتنبي هذا يدل على عبقرية وفهم
للأمر يشهد له بهما شعره . فمن أراد أن يتجح
في الحياة فان عليه أن يسير على هوى الطبيعة
فاذا خالفها غلب على أمره لأن الطبيعة أقوى
منه ولن يبلغ النجاح من خالف هذه القاعدة .
ولقد خالفها المتنبي فلم يصل الى رجائه من الملك
والسيطرة لأنه سعى الى شيء لا يتناسب وطبعه
الفني الشاعر . والتعمق هنا ، في قول المتنبي
هو الجور عن القصد واختيار الطريق الصعب
الذي يؤدي الى الضياع وقد قيل قديماً : من سلك
الجدد أمن العثار .

لذلك أخفق أبو تمام حين سعى الى الشعر
عن طريق التعسف واللجوء الى المعاني البعيدة
التي لا تخطر على البال ، ونجح البحري لأنه
ترك نفسه على سجيته وسار على هوى الطبيعة
فكان شعره كالغناء يبعد بالقارىء عن الجهد
والعناء .

إن الفن وليد الفطرة الصحيحة ، وما عداه
فهو وليد الجهد والتكلف والتعب الذي يحول دون
الطبيعة وظهورها على حقيقتها الرائعة الجميلة ●

أحمد الجندي - دمشق

غزوة

للشاعر: الياس قنصل

أي معنى فيك من سرّ الهوى
فاذا حُبّي منها ظمّاً
بثّ في نفسي أطراف الألم
لأفحّ ليس يروّيه قسم

كانت الدنيا بعُرْفِي جنةً
فغدّت منك جحيماً نارها
كلّ ما فيها ربيعٌ وشباب
زفّرات من شكوكٍ وارتباب

أنت طعمت هنالي بالشتقاء
فحباني حيرةً جامعّةً
ونفشت الحزن في مستقبل
كاد يذوي في أساها أمل

أنا أحيا وكأنني تائهٌ
بغمر البلبال دربي نافثاً
في فلاةٍ ليلها ليس يزول
في حنايا أضلعي سُمّ الدهول

لا تقولي غيرةً زورها
لم أعد أرضى بما قدمته
من عداء الناس حقداً وافتراء
في غرامي من براهين الوفاء

كلما افترّ محباك انجلى
أفتبقي هذه الروعة إن
ما زها في الورد من حُسنٍ وفن
أبعثتني عنك أمواج الزمن ؟

أنني أعرف ما تبعثه
فمتى كان غيالك الذّكر من
فيك نجوى ذكرياتي من حنين
وجدت غيبي فبماذا تشعّرين ؟

أبصر حسنتك غيري مثلاً
ويمني النفس بالوهم كما
هو في عيني رمزٌ للكمال ؟
تخدع الأوهام نفسي بالمُحال ؟

إنّ للغيبة في قلبي لظىً
خبريني كيف أدري أن يلحّ
منه حالتُ نسمائي حبّاً
لك فكرتُ لست فيه السببا ؟

لا تزال المدينة المعاصرة على الرغم من اتساع باعها في كثير من المجالات تجد الصعوبات الجسم في معرفة كنه العديد مما تعانیه البشرية من ويلات تحدث في أبدان الناس أمراضاً خبيثة ، وعلى رأس هذه الأمراض داء خبيث لا يعرف الصغير ولا الكبير ، ولا الذكر ولا الأنثى ، انه داء السرطان . يسعى هذا الداء الى الفتك بكثير من الناس بين سن الأربعين والسبعين بوجه خاص وليس هذا أمراً ثابتاً ، فكثيرون هم اليافعون الذين يصابون به وهم في ريعان الصبا . وقدر عدد الاصابات به في الولايات المتحدة الأمريكية حالياً بثلاثة أرباع المليون في العام ، وفي العالم بأسره في حدود خمسة ملايين ونصف

المليون في العام الواحد . ويعتقد العلماء أن هذا الداء يعتبر من أهم العوامل التي حالت دون الارتفاع المتوقع في متوسط العمر في كثير من البلدان النامية ، ومن هذه الناحية كان لا بد من ظهور اهتمام كبير في كثير من الدول تجاه مشكلة السرطان ، واعتبرت بحوثه أحد حقول التعاون العلمي التي يرجى من ورأيه الكثير . ولقد انصب اهتمام الباحثين في الواقع على عدد من النقاط كان أهمها إلقاء الضوء على الطبيعة الحيوية للورم الخبيث ، وكيفية تحول الخلية العادية الى خلية خبيثة تحت تأثير مركبات كيميائية أطلق عليها اسم «السرطانات» - أو مسببات السرطان» ، ودراسة ملامح الجهاز الوراثي لخلية الورم ، بغية

إرشادات حول سرطان عنق الرحم

وأهمية الوعي الصحي عند الإناث

بقلم: الدكتور سعيد محمد الحفار

معرفة عمليات البناء الحيوي والاصطناعي التي تحدث في القشرة ما بين انقسام الخلايا ، والعمليات الآلية التي تثير عملية الانقسام ذاتها ، كما اتجه العديد من البحوث لتحديد نوعية السرطانات ومصادر انتشارها ، وتراكيزها الحرجة التي تسبب المرض ، وتحديد الصفات الثابتة التي تدل على بدء الاصابة بالسرطان ، وهي من أهم البحوث الحالية لما للكشف المبكر للداء من أثر في اسعاف المريض من برائن المرض . وكان من نتيجة هذه البحوث الجدية التي تتعاون عليها كافة الدول المتقدمة بوجه خاص ان كشف السرطان فعلا عن بعض أسرارها ، مما أدى الى حدوث تقدم كبير في دراساتها المشكلة في العالم أجمع ، والى بث روح التفاؤل بالشفاء نتيجة وضع اجراءات أساسية للحد منه من جهة ، وتطوير سبل الوقاية منه وتشخيصه وعلاجه من جهة أخرى ، خاصة وأن الطب يعتقد بأن الوقاية هي أكثر الوسائل فعالية للتحكم في المرض ، فحماية الناس ضد المسببات الكيميائية للسرطان وحماية البيئة ، وتشجيع الناس على الامتناع عن التدخين وتوفير الشروط الصحية المناسبة ، وعلاج لداءات السرطان في الوقت المناسب ، كل هذه الأمور يمكن أن تساعد على الحد من انتشار الداء وزيادة نسبة الشفاء منه ، وبالفعل فان المتتبع للأحداث وتطورها في مجال علاج السرطان في المؤسسات

ازالة أي آثار للتخمرات العرقية وما أشبه ، تعتبر عاملاً رئيسياً لدرء هذا المرض . فقد تبين للباحثين أن كثيرات من النساء كان سبب إصابتهن بهذا الورم الخبيث ناتجاً عن عدم نظافتهن الجنسية .

* وجود تناسب طردي بين نسبة الإصابة والالتهابات التي تصيب عنق الرحم .

* وجود تناسب طردي بين الإصابة بهذا الورم وبين وجود التهابات في عنق الرحم أو في الرحم بالذات ، وخاصة إذا كانت التهابات مزمنة ، فقد أتضح أن التئسج المصابة بالالتهابات هي أقرب التئسج مثلاً لهذا الداء .

وهناك أسباب أخرى لسرطان عنق الرحم ، كُشف النقاب عنها ، وأسرار بقيت غامضة يسعى الباحثون لمعرفة .

مُعَالَجَةُ سَرَطَانِ عُنُقِ الرَّحِمِ

نشر مركز بحث سويدي يعني بدراسة السرطان أرقاماً إحصائية عن نسبة نجاح سرطان عنق الرحم في مراحله الأربع وفق الجدول الآتي :

- في مرحلة الصفر نسبة النجاح تكون ١٠٠٪ أي في بدء الإصابة .
- في المرحلة الأولى نسبة النجاح هي ٧٥,٨٪ .
- في المرحلة الثانية نسبة النجاح هي ٥٤,٤٪ .
- في المرحلة الثالثة نسبة النجاح هي ٣١,٤٪ .
- في المرحلة الرابعة نسبة النجاح هي ٨,٦٪ فقط .

وما يدل على أهمية كبيرة للكشف المبكر عن سرطان عنق الرحم ، وضرورة تزويد الإناث في المدارس بأعراض هذا المرض منذ بدء ظهوره ، لتكون الفتاة على بينة من أمرها عند ظهور بعض الأعراض المشابهة ، وعرض نفسها على الاختصاصيين لاتخاذ الإجراءات اللازمة للتشخيص على المستويين السريري والمخبري . خاصة وأنه لم يواجه أي مرض بسوء الفهم ، وسوء الوصف ، أو الإحاطة بضباب كثيف من الخوف في أذهان الناس مثلما يواجه السرطان ، فالتثقيف الصحي أمر لا مندوحة عنه بالنسبة للفتاة حول تركيب جهازها التناسلي ، وما يجب عليها الانتباه إليه فيما يتعلق بهذا الداء .

وعلى هذا فإنه ينبغي على المرأة منذ بلوغها سن الخامسة والثلاثين فما فوق بشكل خاص أن تقوم بعمل فحص يتعلق بسرطان الرحم ، ويكفي تشخيص بداءته بطريق «اللطاحة المهبلية» ويكفي تكرار هذه الطريقة مرة كل ثلاث أو أربع سنوات . ففي ذلك ولا شك ، انقاذ حياة المرأة من خطر هذا الداء الخبيث والحد من انتشاره ●

للتخصصة ، يرى بكل وضوح أن وسائل المعالجة الحديثة لهذا المرض قد جعلت شفاء ثلاثة أو أربعة من كل عشرة مرضى السرطان أمراً مؤكداً ، وقد أضحى العلاج أكبر جدوى بالنسبة لسرطان الجلد ، والشفاه وعنق الرحم ، كما أمكن مؤخراً تحقيق نجاح ملموس في علاج مرض «هودجكن» وغيره من الأورام .

وقد تقدم أسلوب المعالجة نحو الشكل المفيد حقاً بالنسبة لسرطان عنق الرحم حيث أوضحت الإحصاءات الأخيرة إمكان شفاء حوالي ٦٠ - ٨٠ في المائة من الحالات . وقد بلغ عدد الذين تم شفاؤهم منه في الاتحاد السوفيتي حالياً حوالي مليون ونصف المليون معظمهم من النساء اللواتي أصبن بسرطان عنق الرحم وقسم منه تم شفاؤه من أنواع السرطان الأخرى .

أَسْبَابُ سَرَطَانِ عُنُقِ الرَّحِمِ وَنِسْبَةُ الشِّفَاءِ مِنْهُ

يدل استعراض الدراسات الإحصائية والنشرات العلمية لصادرة عن مؤسسات البحث العلمي في مجال السرطان ، على أن نوعي السرطان المعروفين باسم سرطان الثدي ، وسرطان لرحم عند النساء ، هما اللذان استطاع العلم السيطرة عليهما إلى حد ما ، وقد كانت البحوث في مجالتهما سباقة لغيرها ، لوفرة الإصابات بهما عند النساء . فقد نشرت إحدى مجلات لبحث الإحصائي الطبي في إنكلترا ما يدل على أن نسبة الوفيات بين النساء نتيجة لآفات سرطانية ، تزداد باستمرار ، وقد بلغت أكثر من ١٨ - ٢٠ في المائة . وكان ٥,٩ في المائة من الوفيات ناشئاً عن آفات خبيثة ، سببها سرطان عنق الرحم .

كما دلت إحصاءات أخرى على أن امرأة واحدة من كل ٧٠ امرأة في إنكلترا مقدر لها أن تصاب بسرطان عنق الرحم ، وأن امرأة واحدة من كل مائة امرأة مقدر لها أن تموت نتيجة للإصابة به .

وتوضح الدراسات المتخصصة حول التحرّي عن أسباب إصابة النساء في سرطان عنق الرحم جملة من العلاقات العلمية يجب تبنيها باعتبار أن البحث فيها قد وصل مرحلة اليقين العلمي ومن بين هذه العلاقات :

* وجود علاقة بين سن الزواج والاستعداد لحدوث سرطان عنق الرحم .

* وجود علاقة طردية بين نسبة الإصابة بسرطان عنق الرحم ، وتعدد الولادات .

* وجود تناسب عكسي بين نسبة الإصابة والنظافة الجنسية ، أعني أن نظافة الجهاز التناسلي الأنثوي والعناية به من ناحية

المولود التامم

بقلم: الأستاذ محمد المجذوب

لَمْ يَكُنْ وَلَعِيًا لِمَا حَوْلَهُ مِنْ حَرَكَةِ الْعَمَالِ وَالزَّيَّانِ،
وَكَانَ يَرُدُّ تَحِيَّةَ رِوَادِ الْحَانُوتِ عَلَى دَابِيهِ مِنَ الْكِيَاَسَةِ
وَاللُّطْفِ، دُونَ أَنْ يَصْرِفَ بَصَرَهُ نَحْوَهُمْ إِلَّا قَلِيلًا.. وَقَدْ
بَدَأَ عَلَيْهِ الْاِسْتِغْرَاقُ فِي شَيْءٍ غَيْرٍ مَنظُورٍ.. إِنَّهُ مَطْبُوقُ
الشَّفِثَتَيْنِ عَلَى حَلْمَةِ التَّرْجِيلَةِ لَا يَكَادُ يَكْفُ
عَنْ اِمْتِصَاصِهَا.. وَتَرَكَ لِيَدِهِ أَنْ تَعْبَثَ بِهَتْ لِمِ الرِّصَاصِ
عَلَى بَعْضِ الْأَوْرَاقِ الَّتِي نَثَرَتْ أَمَامَهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْمَكْتَبِ.

عاد قبل قليل من جولته اليومية على حوانيته الأربعة ، بعد أن
لَقَدْ قام بمراقبة لحومها ، وعمل جزاريها ، واطمأن الى حركتها التي
لا تألف الفتور ، وها هو ذا يستقر أخيراً وراء هذا النضد كشأنه من
ضحى كل يوم .. على أن شيئاً واحداً قد غير من وضعه هذه المرة ،
فجعلها حاضراً كغائب ، لا يكاد يتصل بشيء من أمر هذا الحانوت ،
الذي كان بسبب موقعه الممتاز أحفل حوانيته بالحركة ، ولعله لو سئل
عما يشغله لما استطاع تحديد أمر بعينه ، لأن المشاغل التي استحوذت
على خياله أكثر عدداً من أن يحصوها أنها لتندفق في ذاكرته
راكضة متداخلة متصادمة ، فما أن يحاول لتثبيت باحداها حتى تنفلت
متوارية ، لتخلي مكانها لغيرها ، مما أكرهه أخيراً على اتخاذ موقف المتفرج
منها جميعاً ، فهو غارق منها في ضمرة من التأمل لا يستقر على حال ..
وتتابع مواكب الدكريات يقفو بعضها بعضاً ، ويزحم بعضها الآخر ..
وراقه أن يتشبث ولو قليلاً بصورة ذلك الفتى ، الذي لم يكد يعرف
لنفسه اسماً غير «أبي حاتم» .. تلك الكنية التي لصقت به منذ فتح
عينه على الدنيا .. انه ليلمحه بجلاء وهو يقطع مراحل العمر في نشاط
لا يفتر ، حتى استطاع أن ينتقل من وظيفة عامل في خدمة أحد الجزائريين
الى شريك له ، ثم مالك للحانوت ، الذي ما لبث أن ضاق بعزيمته فولد له
ثلاثة حوانيت .

وتعتبر بأي حاتم نفحة من الغبطة ، إذ يتذكر أنه استطاع أن يقصر
دخله ، طوال هذه الأربعين من السنين ، على الحلال وحده ،
فلم يسمح للشيطان أن يندسه بالغش قط ، كما يصنع بعض الجزائريين ،
الذين لا يتورعون عن بيع البقر غنماً ، والمعزى ضأناً ، أو كما فعل أحدهم
الذي ضبط وهو يحمل لحم الحمير الى حانوته ، ليصنع منه تقائق يبيعهما
للناس على أنها من أطيب الطعام .

أجل .. انه لا ينسى مشاركته الجزائريين باستغلال الأزمات التي مرت
بالناس ، فأتاحت له ولزملائه أن يرفعوا أسعارهم ، ففصخمو بذلك دخلهم
الى الحد الذي لم يخطر في تصورهم .. ولكن .. حتى هذا لم يخرج عن
النطاق المشروع . لأن هذا التزيد في الأرباح لم يكن خاصاً بالجزائريين
وحدهم ، بل كان وباء عاماً فاجأ الناس بمثل السيل الجارف ، فلم ينج
من وقعه أحد بائعاً ولا مشترياً ولا عاملاً .. وحسبه وأمثاله أنهم لم يكرهوا
أحداً على معاملتهم ، ولم يأخذوا من أحد قرشاً الا عن تراض وعن
طيب خاطر .

وتسلاحي صور الفتى في ذاكرته حتى شارف الخامسة والخمسين ،
وفتح الله عليه فكر ماله ، ووفقه الى العديد من الطاعات ،
فهو يؤدي ما عليه من حق الزكاة ، ويسهم في عمل الخير كلما وجد
الى ذلك سيلاً ، وقد يسر الله له الحج ، فلم يكتف بالفريضة بل ضم
اليها غيرها ، ولا يزال يؤم البيت الحرام لأداء العمرة ، ويؤدي الأربعين
صلاة في المسجد النبوي بالمدينة المنورة مرة في كل عام على الأقل .
وتعمل هذه المراتب عملها في صدر أبي حاتم ، فيستشعر روحاً من
الرضى يسري كالنشوة في أرجاء جسمه كله .. غير أن ذلك لا يستمر
طويلاً إذ سرعان ما يعقبه مشهد آخر لا يلبث أن يطغي على ذكرياته
فينغصها ..

وجعل أبو حاتم يتمتم : فاطمة . خديجة . سلوى . إيمان . أمان .
زينب . فتحية ... ولكن ليس بينهم حاتم ! ..

إب الناس لا يعرفونه بوحدة من هؤلاء البنات بل يعرفونه بحاتم فقط ،
وقل من يعرف اسمه الأول (حميد) فكلهم يناديه أبو حاتم ،
وأينما عبر أو ظهر رن في سمعه صوت أو أصوات تحييه أو تستدعيه بهذه
الكنية الحبيبة .. ومع ذلك فما هو ذا يشارف الشيخوخة دون أن يرى لحاف
وجهاً أو يسمع له صوتاً .. ولقد عبرت به مع (رقية) زوجته الأولى عشرون
سنة لم يرزق منها بوليد قط ، وهو صابر راض غير يائس ، حتى كشف
لها الحاذقات من التخصصات في الطب النسوي أنها عقيم لا أمل له
بالحمل . ومع ذلك لم يفكر بتغييرها أو ضم واحدة أخرى اليها ، رعايا
لمودتها ، وتقديراً لفضلها الذي لا يستطيع له نسياناً .. وكيف يسمح لنفسه
باضرارها وهو الذي لا يذكر لها سيئة قط ، بل لا يذكر من حياتها مع
سوى الرحمة والعناية والأمانة والصبر عليه في مختلف الأحوال .. ولكن:
رقية وقد استيقنت ما أعلنه الأطباء من عقمها لم ترض أن تفرض عليه
العقم أيضاً ، فما زالت به تراوده على الزواج حتى لم يجد مفرأ من الموافقة .
إلا أنه لم ينس أن يحذرهما مغبة هذه المغامرة .. وراح يذكرها بجيرانه الذين
أبوا إلا التعدد ، فلم يلبثوا أن ذاقوا وبال أمرهم ، واستحالت حياتهم في
ظل التعدد جحيماً لا يطاق .. وما كان أكرم جوابها على تحذيره إذ قالت:



له : لقد نثى أولئك وثقلوا لغير حاجة بل لمجرد الترف ، فكان عليهم أن يتحملوا عواقب ما فعلوا غيرة وتأمراً واشقاقاً .. أما نحن فانما نبغي من وراء ذلك أن يتجلى الله علينا برحمته فيرزقنا ذرية نأنس بها ونسعد . وتسكت قليلاً ثم تستأنف في استحياء : ان في قلب المرأة فراغاً لا يملؤه الا الولد يا أبا حاتم .. واذا لم أحمل ولدك في بطني فسأحملة على صدري ان شاء الله .

وَتَرَكَ لرقية يومئذ أن تختار له من تشاء ، ونجح اختيارها الى أبعد الحدود ، اذ جاءت به تلك الفتاة الفقيرة من جيرانه الأدينين ، فكانت له نعم الزوجة ، وكانت لرقية نعم الأخت ، تخصصها بالاكرام ، وتتفجع بنصائحها في كل ما يتصل بالحياة الزوجية والمنزلية .. وما كان أسعده ورقية لما تجلّت بواد الحمل الأول على (سمية) فراحا يقدران ويفصلان وكأنهما في حلم متصل هيء ..

وقضت رقية أشهر الحمل كلها في خدمة رفيقتها كالمرضة المخلصة ، تنفرغ لرعاية مريض عزيز فلا تكلفها عملاً ، ولا تحرمها مشتهى ، وتقدم لها من الطعام والفاكهة والطرائف كل ما تظن أو يظن غيرها أن فيه خيراً لها ولجنينها ..

وكانت ساعة نادرة الجمال يوم أكرمهم الله باطلالة البنت الأولى ، التي اختاروا لها اسم أمه ، وحملتها رقية لأنبي حاتم فور خروجها الى الدنيا ليمتع بصره بطلعتها الجميلة ، وليؤذن في سمعها ، فتكون (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) أول ما تستقبله من لغات البشر ، ولم تنس أن تكرر على مسعده القول الموروث في مثل هذا المقام : «من طلائع اليمن أن يكون المولود الأول أنثى يا أبا حاتم .. » وأكد يقينه بذلك قائلاً : «وكم من أنثى خير من مئة صبي يا أم حاتم» .

ثم تلاحت المولودات سنة بعد سنة حتى استتم عددهن السبع .
وَطَبِيعِي أن الفرحة القديمة بولادة (فاطمة) لم تستمر ، بل جعلت تضعف مرة بعد مرة ، حتى استحالت أخيراً ثقلاً مزعجاً بالنسبة الى أبي حاتم على الأقل .

ولقد استطاع أبو حاتم أن يضبط أعصابه . فلم يسمح للسانه أن يفوه بكلمة تجرح سمية حتى الولادة السابعة ، ولكنه لا ينسى أنه لم يمنحها أية هدية أو تهنئة بالخلاص منذ البنت الرابعة ، بل لقد درج على اهمال الأمر كلياً فلم يسألها عن أشهر الحمل ولا عن موعد الوضع ، فاذا ما شعر بطلائع الولادة غادر البيت فلم يعد اليه إلا بعد زوال الظواهر المتصلة بالموضوع .. وألف الجميع منه ذلك فلا يخبرونه بشيء ، وقد يختارون للمولودة الاسم المناسب دون استشارته ، ومرد ذلك الى ما استقر في قلبه من أنه لن يكون خيراً من عمه الذي تتابع عليه البنات حتى سجلن الرقم الثاني عشر ، ثم توفاه الله دون أن يسمي له صبي خارج حدود كنيسته التقليدية (أبو حاسم) .

وَتَرَانِي لخياله صورة رقية وهي تعالج هذا الواقع الفاجع بكل ما تملك من حكمة وجهد . فهي التي تتولى معظم أعباء الخدمة التي تتطلبها الصغيرات ، وتحيط برعايتها أمتهن التي يوشك الأسى أن يحطمها ، كلما تذكرت أن القدر قد حال بينها وبين الأمانة الكبيرة التي يخفق لها قلبه . وقد بات أزجج شيء لرقية تلك الاشاعات التي تتحدث عن رغبته



فراق سمية ، والقيام بتجربة ثالثة تضع مكان سمية امرأة أخرى يمكن
أن يحقق الله عن طريقها ما لم يقدره لسواها ..

ومن حق زوجته كليهما أن تقلقهما هذه الاشاعات التي لم تكن بعيدة
من الحقيقة ، فهو لا ينفك يتلقى نصائح أقربائه حول هذه القضية ،
يكاد يقتنع بأن للأنوثية والذكورة علاقة وثقى بتأثير الارث ، فكما تغلب
لأنوثية على امرأة فتكثر بناتها ، كذلك قد تغلب الذكورة على أخرى
لا تلد إلا البنين .. وما الذي يمنعه من تحقيق هذه التجربة فيسرح سمية
بأبي بغيرها ، ما دام ذلك ضمن حدود الشريعة ، وما دام في ماله متسع
يفيذه ! ..

ولكن هؤلاء البنات اللاتي لا تريد كبراهن عن الأثني عشرة ، ولم
تتكمّل سابعتهن الثالثة بعد .. ما مصيرهن اذا قطعت هذه الصلة الزوجية
بن والدين ! ..

وقيل الى ذاكرته صورة جاره المهندس ، الذي فارق زوجته وتخلت
له عن صغاره الثلاثة .. ثم ما يعانیه هؤلاء الأيتام في ظل
خالة التي رفضت مساكنتهم .. وراح يهمس لنفسه : أيكون حظ بناتي
خيروا من حظ هؤلاء ! ..

وسرعان ما جره هذا التساؤل الى ذكرى رقية قائمة في الثلث الأخير من
ليل تصلي ، وتضرع الى الله أن يتدارك برحمته هذا البيت ، فلا يصيبه
أصاب بيت المهندس ، وأن يستبقي سمية المسكينة لبناتها فلا يفجعها
نراقهن ، ولا يفجعهن بفراقها ..

وأغمض عينيه .. وجعل يعيد عبارتها التي لا يستطيع أن يحوها من
أكرته «يا جاعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم .. اجعل ما في بطن سمية
كراً بدلاً من الأثني .. اللهم اجعله «حائماً» ولا تجعله «كفى» يا أرحم
راحمين » ..

ويكرر كلمة «كفى» ولم يكن قد نسي بعد أنه هو الذي اقترحها على
نية اسماً للمولودة القادمة ، أسوة بالناس ، الذين ضاقوا مثله ذرعاً بكثرة
بنات ، فأطلقوا على أخراهن هذا الاسم ، تفاؤلاً بأن تكون نهاية السلسلة ،
الفلق الذي يختم به البناء ..

وأحسن نفحة من شعور غامض يغمره فينتم : لا .. لن أكسر قلبك
رقية ، ولن أتعجل بطلاق سمية ، بل سأصبر على أمرها حتى يقضي الله
أمره ..

وأدار (نريج) الرجلة حول عنقها النحاسي المتألق ، ثم نهض متثاقلاً
أخذ طريقه الى بيته القريب ، وليقول لرقية : تهيئوا للسفر الى بقين ،
قد قررت أن أستأجر لكم منزلاً تقضون فيه بقية الصيف .. وتضع فيه
سمية مولودتها الثامنة ..

وفي رعدة من الفرح عقب رقية على كلمته : بل المولود الجديد
الحبيب .. ان شاء الله ..

ولم يتمالك أن أردف بمثل الحمس : ان شاء الله ! ..

م يتفق لأبي حاتم أن قضى مثل هذه الليالي المتابعات وحيداً في
هذا المنزل منذ اشتراه قبل عشر سنوات .. ومع ذلك لم تسوء
ذه الوحدة ، بل لقد عادت عليه بالكثير من الراحة ، إذ أنقذته من
ضوضاء التي طالما شكهاها من قبل ، كلما أراد القيلولة أو أوى الى غرفته

الخاصة لراحة الليل .

ولقد كثرت رؤاه خلال هذه الليالي ، وتفاوت وقعها في نفسه ، ولكن
رؤيا اليوم تختلف عنها جميعاً بأنها لا تزال ماثلة في خياله كما واجهها في
نومه ، وأن من حقها أن تزججه لو طبق عليها أحكام اليقظة ، فليس
بالهين أن يتحقق ما توقعه من ولادة «كفى» وإن لم تخرج عن كونها واحدة
من السلسلة المألوفة .

ومع هذا فقد رأى أنه يحتضنها بشغف وأنه يطررها الحار من القبلات !
واستوى على مقعده الدوار وراء المكتب ، الذي قل أن يكتب عليه
شيء ، وأكب على (تعميرته) يصلح وضعها ، وينفخ الرماد عن نارها ،
ثم أطلق شفثيه على الحلمة القضية ، وجعل يمصها في عمق وهو يفكر :
تري هل تتحقق الرؤيا كما حدثت تماماً ؟ .. وهل من المعقول أن استقبل
«كفى» بالارتياح نفسه ! ..

وتذكر ما يتسامع به الناس من أن البنت في الرؤيا تشير الى طالع سعيد ،
بخلاف الصبي الذي يحمل من الرؤيا معنى المصيبة ..
وتعذر عليه أن يستقر على تأويل ، فقد كان موزع النفس بين الداليتين
على سواء .

وفي حركة آلية مد يده الى علبة المناديل فاستل أثني منها ، وجعل
يدلك بهما جبهته التي وسع الصلع مساحتها .. وبدأ وجهه الأسمر
الصارم التقاطيع من تحتها ، وكأنه ملفوف في غلالة متموجة اللون مما يحيط
به من الدخان ، وأرسل عينيه السوداوين باتجاه الشارع المزدهم بالمارة دون
أن يقصد الى منظور معين ..

ان مجرى الأحداث يركز ذهنه على البنت الثامنة دون ما ريب ، ولكن
صفاء رؤياه وما سكبته على نفسه من مشاعر الرضى يشده بالقوة نفسها
الى الجانب المقابل ..

ويقطع جرس الهاتف حبل تصورات ، فيرفع السماعة في بطاء .
وقبل أن يتلقى الصوت شرع يقول : أهلاً .. سعيد بك ..
لقد أرسلت اليكم كل ما طلبتموه ، فهل تريدون شيئاً آخر ؟ .. نحن
بالخدمة يا بيبك ..

ويسمع الرد ولكن من غير الجهة التي توقعها : أنا أخوك .. أكلمك
من بقين ..

— يا هلاً .. كيف الصحة ؟ .. مشتاقين ..

— بخير والله الحمد .. هذه زوجتك تكلمك من بيتنا ..

— هالو .. رقية ! .. خير ان شاء الله ..

وجاء صوت رقية كأنه زغردة والدّة في عرس وحيدها : تهنينا يا أبا حاتم
.. لقد استجاب الله الدعاء وجبر القلوب .. لو رأيته يا أبا حاتم .. انه
مثلك .. آية في الجمال والصحة .. فالحمد لله ..

وكانت مفاجأة عقدت لسان الرجل لحظة ، ثم جعل يقول بصوت
كأنه النشيج التهاني مشتركة .. أبلغني سمية تمنياني .. أنا في الطريق
اليكم .. الحمد لله .. الحمد لله ●

محمد المجذوب — المدينة المنورة



مولد جديد

للشاعر: محمد العيد الخطراوي

حياتي كهفٌ بعيدُ المدى
وفي جانبيه تننّ الرياحُ
كأهٍ تكثر بين الشفاه
وتتحو البريق بقلبٍ محب
وعُمري ليلٌ جريحُ النجوم
وفي عتمةِ الحزنِ والجذبِ ثاوي
ولما عرفتك يا حُلوتي
وأمسى لعُمري معنىً أنيقُ
وزغرّد في داخلي كلُّ شيءٍ
وعانق في الكونِ شوقَ الحياةِ
فما أروعَ الفجرِ بولدٍ طفلا
تنشُرُ كفاه عرس الضياء
ويندلقُ العطرُ من راحته
وما أجدرَ الشعرِ أنْ همته

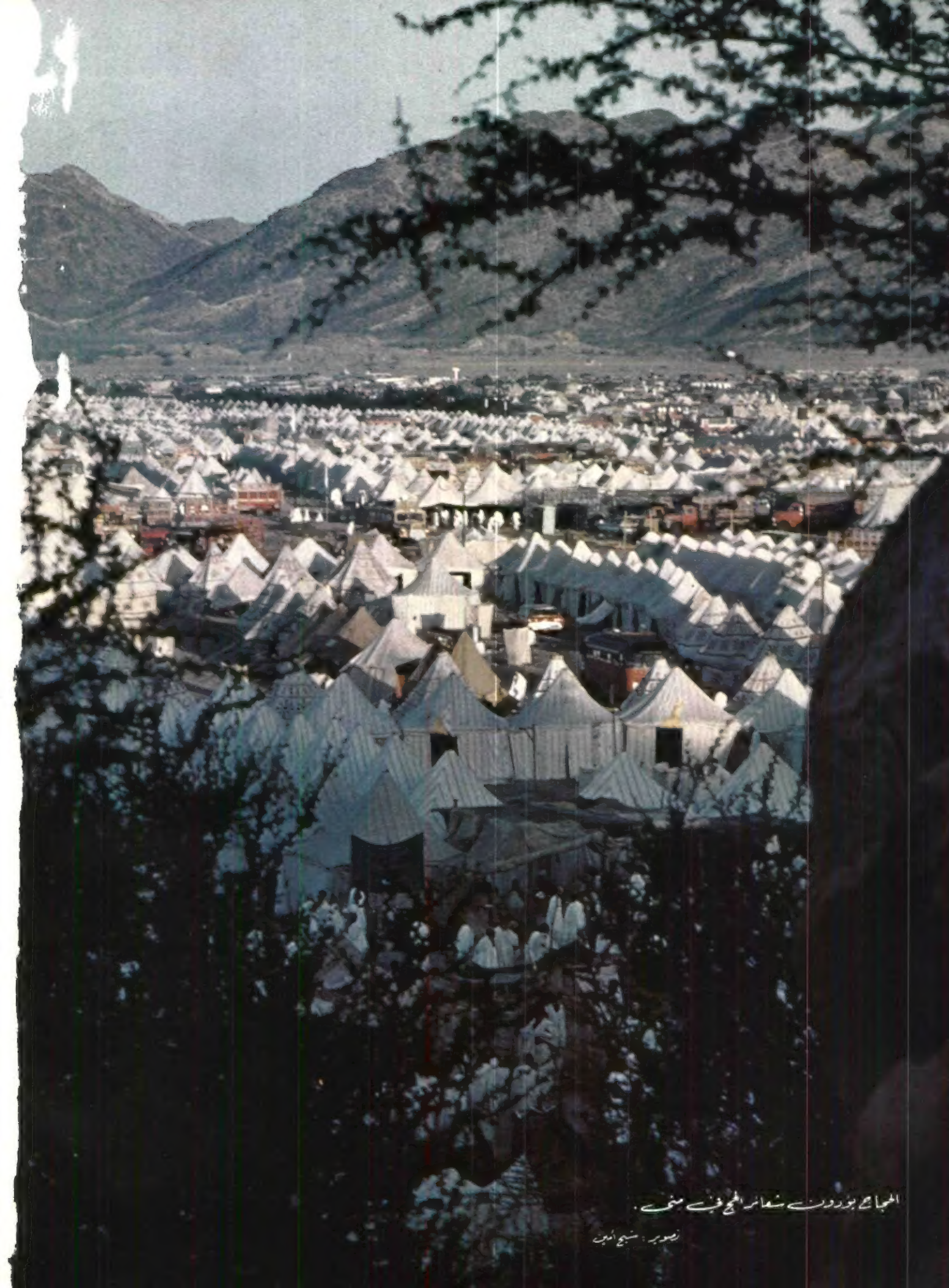
يموتُ على ناجذته الصدى
وتحشو على حافتيه الردى
تمزّقُ أحشاء سعادٍ بدا
أبى حظّه النكدُ أنْ يتعدا
صفيقُ المحيّا .. ثقلُ الحدا
يسيرُ هباءً ، ويمضي سدى
عرفتُ بدربي طريقَ الهدى
خليقٌ بما فيه أنْ يُحمدا
وصفقٌ يستقبلُ المولدا
كما عانقَ الزهرَ ثغرُ الندى
بمهدٍ الغمامِ قشيبَ الرّدا
رقيقَ الحواشي .. غنيّ الندى
كعينين راقبتا الموعدا
عيونُك في الفنّ أنْ تجلدا



مركز البحوث والتراث
البحرينية

البحرين

البحرين



المخيمات بزرگ سے شعائر الحج کی منظر
ریسور: شیخ ابراہیم